محمد الثبيتي
Mouhamad Althbaiti

ديوان محمد الثبيتي



الأعمال الكاملة



11.1.2013





محمد الثبيتي

ديوان محمد الثبيتي

الأعمال الكاملة







Arab Diffustion Company

ديوان محمد الثبيتي

الأعمال الكاملة

محمد الثبيتي

ديوان محمد الثبيتي

الأعمال الكاملة



ص.ب: 113/5752
E-mail: arabdiffusion@hotmail.com
www.alintishar.com
بيروت - لبنان
هاتف: 9611-659148 فاكس: 9611-659150



النادي الأدبي بحائل

المملكة العربية السعودية - حائل - ص. ب: 2865 - الرمز البريدي 81461
هاتف: 065436418 فاكس: 065430944

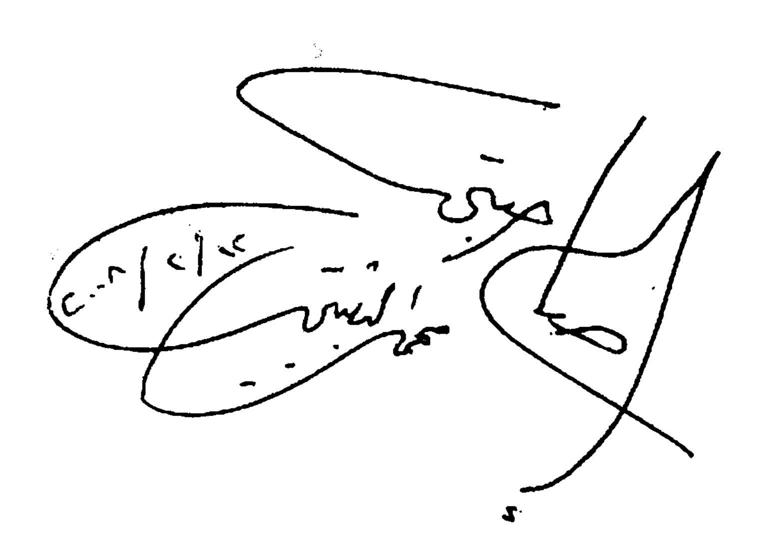
الصف الضوئي: ياسر حجازي

المراجعة: عبد الهادي الشهري - ياسر حجازي

ISBN 978-614-404-024-9

الطبعة الأولى 2009

الإهداء



ديوان
مَوقِفُ الرِّمَال

تَحِيَّةٌ لسَيّدِ البِيـدِ

سَتَمُوتُ النُّسُورُ التي وَشَمَتْ دَمَكَ الطفلَ يوماً
وأنتَ الذي في عروقِ الثرى نخلةٌ لا تَمُوتْ
مَرْحَباً سَيِّدَ البِيدِ..
إنَّا نَصَبْنَاكَ فَوقَ الجِرَاحِ العَظِيمَةِ
حَتَّى تكُونَ سَمَانَا وصَحْرَاءَنَا
وهَوانَا الذِي يَسْتَبِدُّ فَلاَ تَحْتَوِيهِ النُعُوتْ

سَتَمُوتُ النُّسُورُ التي وَشَمَتْ دَمَكَ الطفلَ يوماً
وأَنْتَ الذي فِي حُلُوقِ المَصَابِيحِ أغْنِيَةٌ لاَ تَمُوتْ
مَرْحَباً سَيِّدَ البِيدِ..
إنَّا انْتَظَرْنَاكَ حَتَّى صَحَونَا عَلَى وقْعِ نَعْلَيكَ
حِينَ اسْتَكَانَتْ لِخُطْوَتِكَ الطُّرُقَاتُ
وألْقَتْ عليكَ النوافذُ دفءَ البيوتْ

سَتَمُوتُ النُّسُورُ التي وَشَمَتْ دَمَكَ الطفلَ يوماً
وأَنْتَ الذي فِي قُلُوبِ الصَّبَايَا هَوىً لاَ يَمُوتْ

موقف الرمال موقف الجناس

(1)

ضَمَّنِي،

ثُمَّ أَوقَفَنِي فِي الرِّمَالْ

ودَعَانِي:

بِمِيمٍ وحَاءٍ ومِيمٍ ودَالْ

واسْتَوى سَاطِعاً فِي يَقِينِي،

وقَالْ:

أَنْتَ والنَّخْلُ فَرْعَانِ

أَنْتَ افْتَرَعْتَ بَنَاتَ النَّوى

ورَفَعْتَ النَّواقِيسَ

هُنَّ اعْتَرَفْنَ بِسِرِّ النَّوى

وعَرَفْنَ النَّوامِيسَ

فَاكِهَةَ الفُقَرَاءِ

وفَاكِهَةَ الشُّعَرَاءِ

تَسَاقَيتُمَا بِالخَلِيطَينِ:

خَمْراً بَرِيئاً وسِحْراً حَلالْ

❀ ❀ ❀

أَنْتَ والنَّخْلُ صَنْوانِ

هَذَا الذي تَدَّعِيهِ النَّيَاشِينُ

ذَاكَ الذي تَشْتَهِيهِ البَّسَاتِينُ

هَذَا الذي

دَخَلَتْ إلَى أَفْلاكِهِ العَذْرَاءُ

ذَاكَ الذي

خَلَدَت إلَى أَكْفَالِهِ العَذْرَاءُ

هَذَا الذي فِي الخَرِيفِ احْتِمَالٌ

وذَاكَ الذي فِي الرَّبِيعِ اكْتِمَالْ

❀ ❀ ❀

أَنْتَ والنَّخْلُ طِفْلاَنْ

واحِدٌ يَتَرَدَّدُ بَينَ الفُصُولِ

وثَانٍ يُرَدِّدُ بينَ الفُصُولْ:

أُصَادِقُ الشَّوارِعْ
والرَّمْلَ والْمَزَارِعْ
أُصَادِقُ النَّخِيلْ
أُصَادِقُ المَدِينَةْ
والبَحْرَ والسَّفِينَةْ
والشَّاطِئَ الجَمِيلْ
أُصَادِقُ البَلابِلْ
والمَنْزِلَ المُقَابِلْ
والعَزْفَ والهَدِيلْ
أُصَادِقُ الحِجَارِةْ
والسَّاحَةَ المُنَارَةْ
والمَوسِمَ الطَّوِيلْ

❀ ❀ ❀

أَنْتَ والنَّخْلُ طِفْلانِ
طِفْلٌ قَضَى شَاهِداً فِي الرِّجَالِ
وطِفْلٌ مَضَى شَاهِراً لِلجَمَالْ

❀ ❀ ❀

أَنْتَ والنَّخْلُ سِيَّانِ
قَدْ صِرْتَ دَيدَنَهُنَّ
وهُنَّ يَدَاكَ
وصِرْتَ سِمَاكاً عَلَى سَمْكِهِنَّ
وهُنَّ سَمَاكَ
وهُنَّ شَهِدْنَ أفُولَ الثُّرَيَّا
وأَنْتَ رَأَيت بُزُوغَ الهِلَالْ

❀ ❀ ❀

تَسْرِي الدِّمَاءُ مِنَ العُذُوقِ

إلَى العُرُوق

فَتَنْتَشِي لُغَةُ البُرُوق:

- أَيُّ بَحْرٍ تُجِيدْ

  أَيُّ حِبْرٍ تُرِيدْ

- سَيِّدِي لَمْ يَعُدْ سَيِّدِي

  ويَدِي لَمْ تَعُدْ بِيَدِي

قَالَ:

أنتَ بعيدٌ كأنَّكَ مَاءُ السَّمَاءْ

قُلْتُ:

إنِّي قرِيبٌ كأنِّيَ قَطْرُ النَّدَى

أَلْمَدَى والمَدَائِنُ

قَفْرٌ وفَقْرُ

والجَنَى «والجَنَائِنُ»

صِبْرٌ وصَبْرُ

وعَرُوسُ السَّفَائِنِ

لَيلٌ وبَحْرُ

ومِدَادُ الخَزَائِنِ

شَطْرٌ وسَطْرُ

قَالَ:

يَا أَيُّهَا النَّخْلُ

يَغْتَابُكَ الشَّجَرُ الهَزِيلْ

ويَذُمُّكَ الوتَدُ الذَّلِيلْ

وتَظَلُّ تَسْمُو فِي فَضَاءِ اللَّهِ

ذَا طَلْعٍ خُرَافِيٍّ

وذَا صَبْرٍ جَمِيلْ

قَالَ:

يَا أَيُّهَا النَّخْلُ

هَلْ تَرْثِي زَمَانَكَ

أَمْ مَكَانَكَ

أَمْ فُؤَاداً بَعْدَ مَاءِ الرُّقْيَتَينِ عَصَاكْ

حِينَ اسْتَبَدَّ بِكَ الهَوى

فَشَقَقْتَ بينَ القريتَينِ عَصَاكْ

وكَتَبْتَ نَافِرةَ الحروفِ ببَطْنِ مكَّةَ

والأَهِلَّةُ حولَ وجهِكَ مُسْتَهِلَّةُ

والقَصَائِدُ فِي يديكَ مصَائِدُ

واللَّيلُ بَحْرٌ لِلهَوَاجِسِ والنَّهَارُ

قَصِيدَةٌ لاَ تنتمِي إلَّا لبَارِيهَا

وبَارِي النَّاي

يَا طَاعِناً فِي النَّأي

إسْلَمْ ،

إذَا عَثَرَتْ خُطَاكْ

واسْلَمْ ،

إذَا عَثَرَتْ عُيُونُ الكَاتِبِينَ عَلَى خَطَاكَ

ومَا خَطَاكْ ؟!

أَنِّي أحَدِّقُ فِي المَدِينَةِ كَي أَرَاكَ

فَلا أَرَاكْ

إلَّا شَمِيماً مِنْ أَرَاكْ.

(2)

أَمْضِي إِلَى المَغْنَى

وأَمْتَصُّ الرَّحِيقَ مِنَ الحَرِيقِ

فَأَرْتَوِي

وأَعِلُّ

مِنْ

مَاءِ

المَلَامِ

وأَمُرُّ مَا بَينَ المَسَالِكِ والمَهَالِكِ

حَيثُ لاَ يَمٌّ يَلُمُّ شَتَاتَ أَشْرِعَتِي

ولَا أفقٌ يَضُمُّ نثارَ أَجْنِحَتِي

ولاَ شَجَرٌ
يَلُوذُ
بِهِ
حَمَامِي

أَمْضِي إِلَى المَعْنَى
وبينَ أَصَابِعِي تَتَعَانَقُ الطُّرُقَاتُ
والأَوقَاتُ، يَنْفَضُّ السَّرَابُ عَنِ الشَّرَابِ
ويَرْتَمِي
ظِلِّي
أَمَامِي

أَفْتَضُّ أَبْكَارَ النُّجُومِ
وأَسْتَزِيدُ مِنَ الهُمُومِ
وأَنْتَشِي بِالخَوفِ حِينَ يَمُرُّ مِنْ
خَدَرِ
الورِيدِ
إلَى
العِظَامِ

وأَجُوبُ بَيدَاءَ الدُّجَى
حَتَّى تُبَاكِرُنِي صَبَاحَاتُ الحِجَا
أَرِقاً
وظَامِي

- إنِّي رَأيتُ.. أَلَمْ تَرَا؟!
- عَينَايَ خَانَهُمَا الكَرَى

وسُهَيلُ أَلْقَى فِي يَمِينِ الشَّمْسِ
مُهْجَتَهُ وولَّى، والثُّرَيَّا حَلَّ في
أَفْلاَكِهَا
بَدْرٌ
شَآمِي

يَا بَدْرَهَا

وهُدَى البَصِيرَةْ

يَا فَخْرَهَا

وهَوى السَّرِيرَةْ

يَا مُهْرَهَا

وحِمَى العَشِيرَةْ

يَا شَعْرَهَا

ومَدَى الضَّفِيرَةْ

❀ ❀ ❀

فِي سَاحَةِ العَثَرَاتِ
مَا بَينَ الخَوارِجِ والبَوارِجِ
ضَجَّ بِي
صَبْرِي
وأَقْلَقَنِي
مُقَامِي

فَمَضَيتُ لِلْمَغْنَى
أُحَدِّقُ فِي أَسَارِيرِ الحَبِيبَةِ كَي أُسَمِّيَهَا
فَضَاقَتْ
عَنْ
سَجَايَاهَا
الأَسَامِي

أَلْفَيتُهَا وطَنِي

وبَهْجَةُ صَوتِهَا شَجَنِي

ومَجْدُ حُضُورِهَا الضَّافِي مُنَايَ

ورِيقُهَا

الصَّافِي

مُدَامِي

وَنَظَرْتُ فِي عَينِ السَّمَا
فَخَبَتْ شَرَارَاتُ الظَّمَا
وانْشَقَّ
عَنْ
مَطَرٍ
غَمَامِي

لِلبَائِتِينَ عَلَى الطَّوى
والنَّاشِرِينَ لِمَا انْطَوى
والنَّاظِرِينَ
إلَى
الأمَامِ
لِلنَّخْلِ لِلكُثْبَانِ لِلشِّيحِ الشَّمَاليِّ

ولِلنَّفَحَاتِ مِن رِيحِ الصَّبَا
لِلطَّيرِ فِي خُضرِ الرُّبَى
لِلشَّمْسِ
لِلجَبَلِ
الحِجَازِيِّ
ولِلبَحْرِ
التِّهَامِي

أُغنِيَةْ

أَأَنْتِ هُنا؟

أَأَنْتِ هُنَا قَابَ قَوسِينِ مِن أَرَقِي العَذْبِ

كَي لاَ أَنَامْ

❀ ❀ ❀

أَأَنْتِ هُنَا

يَا التي أَسْكَنَتْنِي حَدَائِقَهَا

وحَبَتْنِي شَقَائِقَهَا

وسَقَتْنِي رَحِيقَ الغَمَامْ

❀ ❀ ❀

يَا التي رُوحُهَا لَثمَتْ وجَعِي
ومَلاَئِكُهَا هَدْهَدَتْ مَضْجَعِي
ثُمَّ أَسْرَتْ بِرُوحِي جَنُوباً وشَامْ

❁ ❁ ❁

يَا التي سَكَنَتْ غُرْفَةً لاَ تُمَسُّ سَتَائِرُهَا
وحِينَ لَمَسْتُ قُيُودِيَ كَانَتْ ضَفَائِرُهَا
فَاحْتَجَبْتُ بِأَحْشَائِهَا أَلفَ عَامٍ وعَامْ
وصِرْتُ أُغَنِّي بِلَا شَفَتَينِ
وأَحْيَا بِلَا رِئَتَينِ
وأَلْجِمُ بَينَ يَدَيهَا خُيُولَ الكَلاَمْ

الأَعْرَابْ

لَيتَهُم حِينَمَا أَسْرَجُوا خَيلَهُم
وتَنَادَوا إلَى سَاحَتِي
أَوقَدُوا نَارَهُمْ تَحْتَ نَافِذَتِي
واسْتَرَاحُوا

❁ ❁ ❁

لَيتَهُم حِينَمَا أَدْلجُوا فِي غَيَاهِبِ ظَنِّيَ
بَلُّوا حَنَاجِرَهُمْ بِنَشِيدِ السُّرَى
واسْتَبَانُوا صَبَاحِيَ
إِذْ يُسْتَبَانُ الصَّبَاحُ

❁ ❁ ❁

لَيتَهُم نَظَرُونِيَ حَتَّى أَعُودَ
فَأَرْقِيَهُم بِالحُرُوفِ التي لاَ تُرَى
والحُرُوفِ التي تَتَنَاسَلُ تَحْتَ الثَّرَى
والحُرُوفِ التي لاَ تُبَاحُ ولاَ تُسْتَبَاحُ

❀ ❀ ❀

ليتَهُم سَألُونِيَ
كيفَ مخرتُ لَهُم جانبَ اللّيلِ
حتَّى تدلَّتْ عناقيدُهُ
واستوى تحتَ عرشِ غدائِرِهِ
قَمرٌ ناصعٌ
وغرامٌ مُباحُ

تَعَارُفْ

غُرْفَةٌ بَارِدَةْ
غُرْفَةٌ بَابُهَا..
لَا أَظُنُّ لَهَا أَيَّ بَابِ
وأَرْجَاؤُهَا حَاقِدَةْ

غَبَشٌ يَتَهَادَى عَلَى قَدَمَينِ
وصَمْتٌ يَقُومُ عَلَى قَدَمٍ واحِدَةْ
لاَ نَوافِذُ،
لاَ مَوقِدٌ،
لاَ سَرِيرٌ،
ولاَ لَوحَةٌ فِي الجِدَارِ، ولاَ مَائِدَةْ. . .

حِينَ أَجَّجْتُ نَارَ الحَقِيقَةِ حَولِي

وهَمْهَمْتُ بِالقَولِ:

لَا فَائِدَةْ

كَانَ يَثْوِي بِقُرْبِي حَزِيناً

ويَطْوِي عَلَى أَلَمٍ سَاعِدَهْ

قُلْتُ: مَنْ؟

قَالَ: **حَاتِمُ طَيٍّ** وأَنْتَ؟

فَقُلْتُ:

أَنَا مَعْنُ بِنْ زَائِدَةْ

قَرِين

لِي ولَكْ
نَجْمَتَانِ وبُرْجَانِ فِي شُرُفَاتِ الفَلَكْ
ولَنَا مَطَرٌ واحِدٌ
كُلّمَا بَلَّ نَاصِيَتِي بَلَّلَكْ

سَادِرَانِ عَلَى الرَّمْسِ نَبْكِي
ونَنْدُبُ شَمْساً تَهَاوتْ
وبَدْراً هَلَكْ

وكَلَانَا تَغَشَّتْهُ حُمَّى الرِّمَالِ
فَلَمْ يَدْرِ أَيَّ رِيَاحٍ تَلَقَّى
وأَيَّ طَرِيقٍ سَلَكْ

❀ ❀ ❀

فَرَّقَتْنَا النَّوى زَمَناً

ثُمَّ لَمَّتْ شتَاتَ نَوانَا

عَلَى بُقْعَةٍ مِن حَلَكْ

قُلْتَ لِي:

هَيتَ لَكْ

هَيتَ لَكْ

سِرْتُ خَلْفَ خُطَاكَ أجَرِّرُ خَطْو المَسَاكِينِ

لَمْ أسْألَكْ



فِي الصَّبَاحِ
وقَفْتُ مَلِيّاً
فَأَلْفَيتُ صَومَعَتِي مَنْزِلَكْ
فَاسْتَشَاطَتْ عُرَى القَلْبِ
لَكِنَّنِي حِينَ أَبْصَرْتُ عَينَيكَ
رَدَّدْتُ :
لِلَّهِ مَا أَجْمَلَكْ

وضَّاحْ

صَاحِبِي..
مَا الذي غَيَّرَكْ
مَا الذي خَدَّرَ الحُلْمَ فِي صَحْوِ عَينَيكَ
مَنْ لَفَّ حَولَ حَدَائِقِ رُوحِكَ هَذَا الشَّرَكْ
عَهِدْتُكَ تَطوِي دُرُوبَ المَدِينَةِ مُبْتَهِجاً
وتَبُثُّ بِأَطْرَافِهَا عَنْبَرَكْ
صَاحِبِي..
هَلْ ستَهجسُ بِالحُبِّ ـ بينَ اتِّسَاعِ الحَنِينِ
وضِيقِ المَيَادِين ـ
لَو طَوَّقَتْكَ خُيُولُ الدَّرَكْ
هَلْ سَتُوقِظُ أنشُودَةَ الرُّوحِ فِي غَابَةِ
الخَيزرَانِ الأَنِيقَةِ لَو أَنْكَرَتْ مَظْهَرَكْ

صَاحِبِي..
لاَ تَمَلَّ الغِنَاءَ
فَمَا دُمْتَ تَنْهَلُ صَفْو اليَنَابِيعِ
شُقَّ بِنَعْلَيكَ مَاءَ البِرَكْ

يَا امْرَأَةْ

يَا امْرَأَةْ
بينَنَا قَدَحٌ صَامِتٌ
كَيفَ أَعْبُرُ هَذَا الفَضَاءَ السَّحِيقَ
لِكَي أَمْلأَهْ

۞ ۞ ۞

يَا امْرَأَةْ
بَينَنَا بَرْزَخٌ مِنْ جُنُونِ
وسُهْدٌ تَشَرَّبَ مَاءَ العُيُونِ
وحُزْنٌ يَسُدُّ فَضَاءَ الرِّئَةْ

يَا امْرَأَةْ

بَينَنَا عَاذِلٌ لاَ يُرى

وعَينٌ مُجَافِيَةٌ لِلكَرَى

ولَيلٌ قَنَادِيلُهُ مُطْفَأَةْ

يَا امْرَأَةْ

❁ ❁ ❁

الأَوقات

وأَفقْتُ مِنْ تَعَبِ القُرَى
فَإذَا المَدِينَةُ شَارِعٌ قَفْرٌ ونَافِذَةٌ تُطِلُّ عَلَى السَّمَاء

وأَفَقْتُ مِنْ سَغَبِ المَدِينَةِ خَائِفاً
فَإذَا الهَوى حَجَرٌ عَلَى بَابِ النِّسَاء

وأَفَقْتُ مِنْ وطَنِي فَكَانَتْ حُمْرَةُ الأوقَاتِ مُسْدَلَةً
وكَانَ الحُزْنُ مُتَّسَعاً لأَنْ نَبْكِي فَيَغْلِبَنَا النَّشِيدْ
ونَسِيلَ أغنيَةً بشَارعِنَا الجَدِيدْ

وأَفَقْتُ مِنْ زَمَنِي فَأيقَظْتُ الكَرَى

وغَسَلْتُ بِالمَاءِ المُهَذَّبِ مُقْلَتَيكِ
فَسَالَ مَاءُ السَّيفِ بَينَ شِفَاهِنَا والقُبْلَةُ الأولَى
فَأَوغَرْنَا صُدُورَ الطَّيرِ كِي تَشْدُو مُبَكِّرَةً
فَنُشْعِلَ قُبْلَةً أخْرَى عَلَى بَابِ الهَوى الشرقِيْ

❀ ❀ ❀

هَذَا صَبَاحٌ واقِفٌ بِالبَابِ
هَذَا عَاشِقٌ طِفْلٌ يُبَاغِتُهُ الرِّفَاقُ
مُضَرَّجاً بِالشَّهْوةِ الأُولَى فيَقْطُرُ
مِنْ مَلاَمِحِهِ حَيَاءٌ نَاصِعٌ ويَبُوحُ
بِاللَّونِ البَهِيِّ
ويَرْتَقِي شَجَرَ الفُؤَادْ
مُتَعَثِّراً بِالجُوعِ والحُمَّى وخَارِطَةِ البِلَادْ.

وجْهٌ صَبَاحِيٌّ، وأَسْئِلَةٌ، وصَوتٌ شَاحِبٌ،
وأَصَابعٌ سُمْرٌ يُلَوِّثُهَا المَدَادْ...

❀ ❀ ❀

الطَّيرُ

مَا بَالُ هَذَا الطَّيرِ كَمْ غَنَّى غِنَاءً نَابِيَا
حَتَّى ادْلَهَمَّ التِّيهُ وانْكَشَفَتْ مِنَ البَيدَاءِ سَوأَتَهَا
فَعَادَ يَمُصُّ مِنْ ظَمَإٍ ورِيدَهْ

كَمْ مِنْ يَدٍ صَبَّتْ عَلَى آثَارِهِ لَحْناً رَمَادِيّاً
وكَمْ بِكْرٍ رَأَتْ يُمْنَاهُ قَانِيَةً وشَمَّتْ فِيهِ رَائِحَةً بَلِيدَةْ
وارَتْهُ صَهْبَاءُ الرِّمَالِ عَنِ الرِّجَالِ
وطَوَّقَتْ بغبَارِهَا الذَّهَبِيِّ هَامَتَهُ وجِيدَهْ

يَا أَشْعَثاً عَقَرَ الطَّرِيقَ وشَلَّ بَادِرَةَ الخُصُوبَةِ
بَعْدَمَا وهَنَتْ قَوادِمُهُ وأَضْحَى ورْدُهُ غِبّاً
وعَقَّتْهُ الطَّرِيدَةْ

قالَ الذي مسَّتْهُ نارُ الصَّالحينَ:
إذَا رأيتَ البدرَ مُكتملاً بأحداقِ النِّساءِ
وقَامتِ الجَوزَاءُ بينَ النَّخلِ سافرةً
تدُورُ الأرضُ دورَتَها الجديدةْ...»

الظَّمأ

اخْتَرْ هَواكَ على هواكَ عَسَاكَ
أَنْ تلقَى هُنَاكَ إلَى الطريقِ طرِيقا
وامْخُرْ صَبَاحَ التِّيهِ مُنفرِداً فَمَا
أحلَى الصَّبَا خِلّاً
ومَا أحلى الصَّباحَ رفيقا
فمَتَى؟
مَتَى كانت ليالي المُدلِجينَ خَلِيلةً
ومَتى
متى كانَ الظَّلامُ صديقا

❀ ❀ ❀

لِلَّهِ مَا تَهْواهُ

بَلْ لِلَّهِ ما تلقَاهُ فِي البطحاءِ

إذَا غَنَّى بهَا طيرُ الضُّحَى

فَتَأَجَّجَتْ طرباً فَبَلَّلَهَا لُعَابُ الشَّمْسِ

فانْقَلَبَتْ حَريقا

فَفَرَرتَ مِنْ قيظِ الشُّمُوسِ

إلى صبابَاتِ الكُؤوسِ

فمَا ارْتَوَتْ شفتَاكَ من ظَمإٍ

ومَا أبقَيتَ للأقداحِ ريقا

❀ ❀ ❀

ظَمآن

تَسْتَسْقِي الرِّمَالَ

تصُوغُ مِن آلامِهَا قدَحاً

ومِن آمالِهَا إبرِيقَا

❀ ❀ ❀

أرأيتَ إذْ تَمْتَدُّ أعناقَ الرِّفاقِ

إلى المحاقِ

يلوحُ في أقصى الظّلامِ

يرونهُ برقاً... وأنتَ ترى بَرِيقا

فارْتَبْتَ في الأوطانِ

«لا تحمي العليل مِنَ الرَّدى»

وارْتَبْتَ في الشُّطْآنِ

«لا تَشْفي الغليل مِنَ الصَّدى»

فَذَهبْتَ في بحرِ الجنونِ

عمِيقًا

❀ ❀ ❀

ومضيتَ

لا تلوِي على أحَدٍ

ولا تأوِي إلى بلَدٍ

وترمي نحو آفاقٍ مِنَ الرُّؤيَا

خُطى مَغلُولةً

وهَوى طَلِيقًا

❀ ❀ ❀

مَاذَا هُنَا لِلمُسْتَجِيرِ مِنَ الهَجِيرِ؟

طَعَامهُ ورَقٌ

مَاذَا هُنَا لِلمُسْتَجِيرِ مِنَ الهَجِيرِ؟

منامُهُ أرَقٌ

مَاذَا هُنَا لِلمُسْتَجِيرِ مِنَ الهَجِيرِ؟

مُدَامُهُ مُوسِيقَى

ديوان
التَّضَاريس

كُتبت القصائد بين عامي 1984 ـ 1986

إلى هوازن

ابنتي

التَّضَارِيس

تَرْتِيلةُ البَدْء

جئتُ عرّافاً لهذَا الرَّملِ
أسْتَقْصِي احتِمَالات السَّوادْ
جئتُ أبْتَاعُ أسَاطيرَ
ووقتاً ورمَادْ
بينَ عينيَّ وبين السبتِ طقسٌ ومدينةْ
خدرٌ ينسابُ من ثدي السَّفِينةْ
هذه أولى القرَاءاتِ
وهذا ورقُ التِّينِ يبوحْ
قُلْ: هُو الرَّعدُ يُعرِّي جسدَ الموتِ
ويستثني تضاريس الخصوبةْ
قُلْ: هِيَ النَّارُ العَجِيبَةْ

تستوي خلف المدارِ الحُرِّ تِنِّيناً جميلاً..

وبكارةْ

نخلةٌ حُبلى،

مخاضاً للحِجَارةْ

❀ ❀ ❀

مِن شِفَاهي تقطُرُ الشَّمسُ

وصمتِي لُغةٌ شاهقةٌ تَتلو أسارير البلادْ

هذه أولى القراءات وهذا

وجه ذي القرنين عادْ

مُشرباً بالملح والقطران عادْ

خارجاً من بين أصلابِ الشياطينِ

وأحشاءِ الرمادْ

حيثُ تمتدُّ جذور الماءِ

تنفضُّ اشْتِهَاءات الترابْ

يا غراباً ينبش النارَ
يُواري عورة الطينِ وأعراس الذبابْ
حيث تمتدُّ جذور الماءِ
تمتدُّ شرايين الطيورِ الحمرِ،
تسري مهجة الطاعونِ،
يشتدُّ المخاضْ
يا دماً يدخل أبراج الفتوحاتِ
وصدراً ينبت الأقمارَ والخبز الخرافيَّ
وشاماتِ البياضْ.

القرين

مقيمٌ على شغف الزوبعةْ
له جانحان، ولي أربعةْ
يخامرني وجهه كلّ يومٍ
فألغي مكاني وأمضي مَعَهْ
أفاتحه بدمي المستفيقِ
فيذرفُ من مُقلتي أدمُعَهْ
وأُغْمدُ في رئتيه السؤالَ
فيرفعُ عن شفتي إصبعَهْ
■ أما زلتَ تتلو فصول الرمالِ؟
■ أقامر بالجرحِ..
أقرعُ بوّابةَ الاحتمالِ

- «أأشعلتَ فاصلة الارتيابْ»؟
- دمي مشرع للتحوّل والانتصابْ
- أتدرك ما قالت البوصلةْ؟
- زمني عاقرٌ

قريتي أرملةْ

وكفّي مُعلّقةٌ فوق باب المدينةِ

منذُ اعتنقْتُ وقار الطفولةِ

وانْتَابَنِي رمدُ المرحلةْ.

لدى سادنِ الوقتِ تشرقُ بِي

جرعةُ الماءِ

تَجنحُ بِي طرقاتُ الوباءِ،

تلاحقني تَمْتمات البسوسْ

أرى بين صدري وبين صراط الشهادةِ

شمساً مُراهقةً

وسماءً مرابطةً

ويَميناً غموسْ

المُغنّي

ابتداءَ منَ الشيبِ حتّى هديلِ الأباريقِ
تسترسلُ اللغةُ الحجريّةُ
بيضاءَ كالقارِ..
نافرة كعروقِ الزجاجةِ

قال المغنّي:
يُعاقرني كُلّ يومٍ غيابُ القوافلِ

قلتُ:
يؤرِّقُك الزمنُ المُتقابلُ

للجرح بوّابتانِ:
من الخمر والزنجبيلْ

للقصيدةِ بَحرٌ طويلٌ
وليل طويلٌ
ودهر طويلْ.

قال المُغنّي:
لصوتيَ رائحةُ الجوعِ

قلتُ:
لوجهكَ لونُ البراريَ

للجرحِ وجْهانِ:
من ظمأٍ نادمتْهُ الحناجرُ

من وطنٍ للطريق المهاجرِ
يَحْتدُّ صوتُ المُغنّي..
يُكبِّلُ فِي قامةِ الريحِ إمرأةً
وكتاباً
وقبراً قديمْ

ـ كيفَ أُغْمِدُ أوردتِي في السديمْ..
كيفَ أخرجُ من شبقِ الطينِ
موتاً يتيمْ؟

ـ ابْتَكِرْ للدماءِ صهيلاً
تَدَثَّرْ بِخاتِمَةِ الكلماتْ
بالبخورِ الذي يتناسلُ في الطرقاتْ
ابْتَكِرْ للرماحِ صبوحاً
دماؤك موغلةٌ في القناديل

وجهكَ مُنتجعٌ لِلُّغاتْ
ابْتَكِرْ للطفولةِ شكلاً..
كتاباً تطارحهُ الخوفَ،
تقرأ فيه محاقَ الكواكبِ،
تكتبُ فيه حروفَ الندمْ

ابْتَكِرْ للطفولةِ عرساً تُعلِّق فيه التمائمَ
واللعبَ الورقيَّةَ.. والأغْنياتْ

الصّعلوك

يفيقُ منَ الخوفِ ظُهراً
ويَمضي إلى السوقِ
يحملُ أوراقَهُ وخُطاهْ

ـ مَنْ يُقاسمني الجوعَ والشِّعرَ والصَّعْلَكَةْ
مَنْ يُقاسمني نشوةَ التّهْلكةْ؟

ـ أنتَ أسطورةٌ أثخنتْهَا المجاعاتُ
قُلْ لي:
متى تثخن الخيل والليل والمَعْرَكَةْ

❀ ❀ ❀

يفيقُ منَ الجوعِ ظُهراً
ويبتاعُ شيئاً منَ الخبز والتمر والماءِ
والعنبِ الرازقيِّ الذي جاءَ مُقتحماً
مَوسِمَهْ
ـ مَنْ يُعلِّمُني لعبة مُبْهَمَةْ
ـ تَرَجَّلْ عنِ الجَذْبِ واخسِبْ خطاياهُ
واسْفكْ دَمَهْ

❀ ❀ ❀

■ يفيقُ منَ الشِّعر ظُهراً
يَتَوسَّدُ إثْفيَّةً وحِذاءْ
يُطَوِّحُ أقدامهُ فِي الهواءْ

- مَنْ يُطَارِحُني قمراً ونساءْ
- ليسَ هذا المساءْ
ليسَ هذا المساءْ
ليسَ هذا المساءْ.

الصَّدى

يُوشِكُ الماءُ أَنْ يَتَخَثَّرَ فِي رِئةِ النَّهْرِ:

- هذا الترابُ يُمَزِّقُ وجْهي
وهذا النخيلُ يَمُدُّ إلَيَّ يَدَهْ

يُوشِكُ النهرُ أَنْ يَتَقَيَّأَ أَجوبة الماءِ

- مَنْ قالَ إِنَّ النهارَ لهُ ضِفَّتانِ
وإنَّ الرمالَ لها أَورِدَةْ

الفَرَسْ

يَأبَى دَمِي أَنْ يَسْتَرِيحَ
تَشُدُّهُ امْرَأَةٌ ورِيحْ

فَرسٌ تُناصِبُنِي غواياتُ الرِّمَالْ
كَسَرَتْ حدودَ القيظِ.. واتَّجَهَتْ شمَالْ.

أَرْقَيتُ عِفَّتَهَا بفاتحةِ الكتابْ
قَبَّلْتُهَا..
فَاهْتَزَّ عَرْشُ الرَّمْلِ وانْتَثَرَتْ قَواريرُ
السَّحابْ

أَسْرَجْتُهَا بالحُلْمِ والشَّهواتِ
والصَّبْرِ الجميلْ

عَانَقْتُهَا..

فَامْتَدَّ صَدْري سَاحلاً مُرّاً

تَنُوءُ بِهِ تواريخُ النخيلْ

نَاجَيتُهَا:

صَدئت لياليكِ القديمةُ فَاحْرِقِي خَبَثَ

النُّحَاسِ

وأَشْرِعِي زمنَ الصَّهيلْ

مُذْ أَهْدَرَتْكِ مَوانئُ البحرِ القديمِ

وأَرْمَدَتْ عينيكِ مَنْزِلة الهلالْ

وقَفَ السؤالْ

غَمَرتْ جنوبَ الشمسِ غاشيةُ الشمالْ.

مُذْ كنتِ خاتمةَ النساءِ المُبْهَمَاتْ

يَبِسَتْ عيونُ الطير واشْتعلَتْ

حُشاشاتِ الرمادْ
إنْ قامَ ماءُ البحرِ
يأتي وجهُكِ النامي على شفقِ البلادْ
يأتي طليقاً
مُوثقاً بالريح والريحان والصوت المُدَجَّجِ
بالجيادْ.

إنْ قامَ ماءُ البحرِ
صاغَ الرملُ بين مقاطعَ الجوزاءِ
مُهراً عَيطموساً فاتحاً
من قمّة الأعراف مُمْتَدٌّ
إلى ذاتِ العِمادْ

البَابِلِيّ

مسَّهُ الضُرُّ هذا البعيدُ القريبُ المُسَجَّى

بأَجنحةِ الطيرِ

شَاخَتْ على ساعديهِ الطحالبُ

والنملُ يأكلُ أَجفانَهُ

والذُّبابْ

ماتَ ثُمَّ أَنَابْ

وعادَ إلى منبعِ الطينِ مُغتمراً رأسهُ

الأزليَّ

تَجرَّعَ كَأسَ النبوءةِ،

أوقدَ ليلاً منَ الضوءِ،

غادرَ نَعليهِ مُرتَحِلاً في عيونِ المدينةِ
طافَ بداخلها ألف عامٍ
وأَخرجَ أحشاءَها للكلابْ.
هوى فوق قارعة الصمتِ
فانسحقت ركبتاهُ
تأوّه حيناً
وعادَ إلى أوّلِ المُنحَنى باحثاً عن يديهْ
تنامى بداخلهِ الموتُ
فَاخْضَرَّ ثوبُ الحياةِ عليهْ

❀ ❀ ❀

مسَّهُ الضُّرُّ هذا البعيدُ القريبُ المُسجَّى

بأجنحة الطيرِ

شاختْ على ساعديهِ الطحالبُ

والنمل يأكل أجفانَهُ

والذُّبابْ

ماتَ موت الترابْ

تدلَّى من الشجر المُرِّ.. ثُمَّ استوى

عند بوابة الريحِ

أجهشَ:

بوابةَ الريحِ

بوابةَ الريحِ

بوابةَ الريحِ

.

فَانْبَثَق الماءُ من تحتهِ غدقاً،

كانَ يسكنهُ عطشٌ للثرى

كانَ يسكنهُ عطشٌ للقُرى

كان بين القبور مُكِبّاً على وجههِ

حين رفَّ على رأسهِ شاهدانِ منَ الطيرِ

دارَ الزمانُ

ودارَ الزمانْ

فحطَّ على رأسهِ الطائرانْ

❁ ❁ ❁

مسَّهُ الضُرُّ هذا البعيدُ القريبُ المسجّى

بأجنحةِ الطيرِ

شاختْ على ساعديهِ الطحالبُ

والنملُ يأكل أجفانهُ..

والذبابْ

ماتَ موت الترابْ

وارتدى جبلاً

وحذاءً من النارِ

كانَ الصباحُ بعيداً

وكانَ المساءُ قريباً

وبينهما صفحةٌ من كتابْ

تلاها

وأسقط إبْهَامهُ فوقها

ثُمَّ تَسرْبَلَ زيتونةً.. فأضاءْ

حينها،

فَرَّ وجه المساءْ

حينها،

عَرَفتهُ النساءْ

❀ ❀ ❀

مسَّهُ الضُرُّ هذا البعيدُ القريبُ المُسَجَّى

بأجنحةِ الطيرِ

شاختْ على ساعديهِ الطحالبُ

والنملُ يأكلُ أجفانهُ

والذُّبابْ

ماتَ موت الترابْ

تَمَاثَلَ للعشقِ ثُمَّ شكَا ورَماً بين

نَهديهِ

فَاقْتادهُ وثنٌ عبقريٌّ إلى حيثُ

لا تُشرق الشمسُ

بعد ثلاثٍ أتَى مُورقاً

وتكَوّرَ في مُلتقى الشَّاطئين

وحينَ تساقطَ من حوله الليلُ

كان يُعانِي الصداعْ

الصداع

الصداعْ

دارتِ الشَّمسُ حولَ المدينةِ

فَانْشَطَرَ البابليُّ

وأَصْبحَ نِصْفينِ

نصفٌ يعبُّ نُخاع السنينِ

وآخرُ يصنعُ آنيةً للشرابْ

مسَّهُ الضُرُّ هذا البعيدُ القريبُ المُسَجّى

بأجنحة الطيرِ

شاختْ على ساعديهِ الطحالبُ

والنملُ يأكلُ أجفانهُ

والذبابْ

ماتَ ثُمَّ أنابْ

ماتَ ثُمَّ أنابْ

ماتَ ثُمَّ أنابْ

البَشِير

أَنَا خَاتَمُ المَاثِلِينَ علَى النَّطْعِ

هذَا حُسامُ الخَطِيئَةِ يَعْبرُ خاصِرَتِي

فَأسَلْسِلُ نَبْعاً مِنَ النَّارِ يَجْرِي دَماً

فِي عُروقِ العَذَارَى

أنَا آخِرُ الموتِ

أَول طِفلٍ تَسَوَّرَ قامتهُ

فرأى فَلَكَ التِّيهِ

والزَّمَنَ المُتَحَجّرَ فِيهِ

رَأَى بَلداً مِن ضَبابٍ

وصَحْراءَ طاعنةً فِي السَّرَابْ

رأى زَمناً أَحْمَراً

ورأى مُدُناً مَزَّقَ الطَّلْقُ أَحْشَاءَها

وتَقَيَّحَ تَحْتَ أظَافِرِهَا الماءُ

حتَّى أَنَاخَ لها النَّخلُ أَعْناقهُ

فَأَطَالَ بِهَا... واسْتَطَالْ

وأَفْرَغَ مِنهَا صَدِيدَ الرِّمَالْ

الأَجِنّـة

وأَجنَّةٍ يَسْتَنْبِئُونَ الرِّيحَ عَن زمنِ اللِّقَاحِ
ويَزْجُرُونَ الطيرَ

ماذا عَن مواعيد البُكاءِ المرِّ
واللعبِ الخُرَافِيِّ المُبَاح؟

ماذا عن الأعراسِ،
ماذا عن دمِ الياقوتِ
والكتبِ المشاعةْ

هل أَورَقَتْ جُثَثُ العناكبِ تحت أجنحةِ النساءْ
هل أَزْهَرَ الجرحُ القديمُ على مصابيح الشتاءْ

سَنحَتْ طيورُ النارِ

فَانْتَهزوا الوِلادة

سَنحتْ طيورُ الماءِ

فَانتهزُوا الولادة

وتَماثلوا للاحتلام.. تَمَاثلوا للهَاجسِ الليليِّ

يَا أرضَ ابْلَعِي تعبَ العُرَاةْ

هذا كتابُ الرملِ والشَّيطانُ مَصلوبٌ

على بابِ البناتْ

وعلى مسافاتِ الرَّدى بدوٌ وحاناتٌ

وأرصفةٌ تَمُوجْ

وخيولُ ليلٍ أَمطرتْ شبقاً على البيداءِ

فَاخْمَرَّتْ نُبوءات البُرُوجْ

وقوافلُ الدَّهْناءِ صَاديةٌ

إلى ماءِ السماءْ

حَمَلَت عيونُ الماءِ وابْتهَلَتْ

إلى ماءِ السماءْ

ماتتْ من الظمإِ الطويلِ وباركتْ

ماء السماءْ

قد كنتُ أتلو سورةَ الأحزاب في نجدِ

وأتلو سورة أخرى على نارٍ بأطراف الحجازْ

قد كنت أبتاع الرُّقَى للعاشقين بذي المجازْ

قد كنتُ أتلو الأحرف الأنثى

وكان الصيفُ ميقاتاً لنارِ البدوِ

كان الصيفُ ميقاتاً لأعياد اليتامى

يا صباحَ الفتحِ والنوقِ التي أَرْخَتْ

عنان الشمسْ

يا نجمةً قامت على أبوابنا بالأمسْ

هذا الدم الحوليٌّ ميثاقٌ منَ الصلواتِ
معقودٌ على الراياتِ
شمسٌ تستظلُّ بِها سحابةْ
قمرٌ ترابيٌ تدثَّرَ بالشعائر وانتمى للجوعِ
واعتنقَ الكتابةْ
يفترُّ عن ريحانة وقبائل خضر وأسئلةٍ
مُذابةْ

هذا الدمُ الحوليُّ
منصوبٌ على تيماءَ
مَنْ يلقي بوادي الجن شيئاً من نحاسْ
مَنْ ذا يُغنّي: لا مساسْ
مَنْ ذا يريق الراية الحمراءَ
مَنْ يحصي الخُطَا
مَنْ ذا يعرِّي قامة الصحراء
مِن سربِ القَطَا

تَغْرِيبَةُ القَوافِلِ والـمطَرْ

أَدِرْ مُهْجَةَ الصُّبْحِ

صُبَّ لنَا وطناً فِي الكُؤُوسْ

يُدِيرُ الرُّؤُوسْ

وزِدْنَا مِنَ الشَّاذِلِيَّةِ حتَّى تَفِيءَ السَّحَابَةْ

أَدِرْ مُهْجَةَ الصُّبْحِ

واسْفَحْ علَى قِلَلِ القَومِ قَهْوتَكَ المُرَّةَ

المُسْتَطَابَةْ

أَدِرْ مُهْجَةَ الصُّبْحِ مَمْزُوجَةً بِاللَّظَى

وقَلِّبْ مواجعنَا فوقَ جَمْرِ الغَضَا

ثُمَّ هَاتِ الرَّبَابَةَ

هاتِ الرَّبَابَةْ:

أَلَا دِيمَةً زَرقاء تكتَظُّ بالدِّمَا
فَتَجْلُو سَوادَ الماءِ عَنْ ساحِلِ الظَّمَا
أَلَا قَمَرًا يَحْمَرُّ فِي غُرَّةِ الدُّجَى
ويَهْمِي على الصحراءِ غيثاً وأَنْجُمَا
فَنَكْسُوهُ مِن أحزانِنَا البيضِ حُلَّةً
ونتلُو على أبوابِهِ سُورةَ الحِمَى
ألا أيُّها المخبُوءُ بينَ خيامِنَا
أَدَمْتَ مِطَالَ الرملِ حتَّى تورَّمَا
أَدَمْتَ مِطَالَ الرملِ فَاصْنَعْ لَهُ يَداً
ومُدَّ لهُ فِي حانةِ الوقتِ مَوسِمَا

أَدِرْ مُهْجَةَ الصُّبْحِ
حتَّى يَئِنَّ عمود الضُّحَى
وجَدِّدْ دمَ الزَّعْفَرَانِ إِذَا ما امَّحَى
أَدِرْ مُهْجَةَ الصُّبْحِ حتَّى تَرى مفرقَ الضوءِ

بين الصدورِ وبين اللِّحَى

أَيَا كاهنَ الحيِّ

أَسْرَتْ بِنَا العِيسُ وانْطَفَأَتْ لُغةُ المُدْلجينَ

بوادي الغضَا

كَمْ جلدْنَا متُونَ الرُّبَى

واجْتَمَعْنَا على الماءِ

ثُمَّ انْقَسمْنَا على الماءِ

يا كاهنَ الحيِّ

هَلَّا مَخَرْتَ لنا الليلَ في طُورِ سِيناءَ

هلاَّ ضَربتَ لنا موعداً في الجزيرةْ

أيا كاهنَ الحيِّ

هَلْ في كتابِكَ مِن نبإِ القومِ إذْ عَطَّلُوا

البيدَ واتَّبَعُوا نَجمةَ الصُّبحِ

مَرُّوا خفافاً على الرملِ

يَنْتَعِلُونَ الوجَى
أسفرُوا عَن وجوهٍ مِنَ الآلِ
واكتَحلُوا بالدُّجَى
نظروا نظرةً
فَامْتَطَى غَلَسُ التِّيهِ ظَعْنَهُمُ
والرياحُ مواتيةٌ للسفرْ
والمدى غربةٌ ومطرْ

أيا كاهنَ الحيِّ

إنَّا سلكنا الغمامَ وسَالَتْ بنا الأرضُ

وإنَّا طرقْنا النوى ووقفْنَا بسابعِ أبوابِهَا

خاشعينَ

فَرَتِّلْ عَلَينَا هَزِيعاً مِنَ اللَّيلِ والوطَنِ المُنْتَظَرْ:

شُدَّنَا فِي سَاعِدَيكْ
واحْفَظِ العُمْرَ لَدَيكْ
هَبْ لَنَا نُورُ الضُّحَى
وأَعِرْنَا مُقْلَتَيكْ
واطْوِ أَحْلامَ الثَّرَى
تَحتَ أَقْدَامِ السُّلَيكْ
نَارُكَ المُلْقَاةُ فِي
صَحْوِنَا حَنَّتْ إلَيكْ
ودِمَانَا مُذْ جَرَتْ
كَوثَراً مِنْ كَاحِلَيكْ
لَمْ تَهُنْ يوماً ومَا
قَبَّلَتَ إلَّا يَدَيكْ
سَلَامٌ عَلَيكَ
سَلَامُ عَلَيكْ

أَيَا مُورِقاً بالصبايا
ويا مُترَعاً بلهيبِ المواويلِ
أَشعلْتَ أغنيةَ العيسِ فَاتَّسعَ الحُلْمَ
فِي رِئَتَيكْ
سَلامٌ عَليكَ
سلامٌ عَليكْ

مُطِرْنَا بِوجْهِكَ فَلْيَكُنِ الصُّبح مَوعدنَا
للغناء
ولْتكُنْ سِدرة القلبِ فواحةً بالدماء
سلامٌ عليكَ
سَلامٌ عَلَيكْ

سلامٌ عليكَ فهَذا دمُ الرَّاحلينَ كتابٌ

من الوجدِ نتلوهُ

تلك مآثرهم في الرمالِ

وتلك مدافنُ أسرارِهِم حينما ذلَّلَتْ

لَهُمُ الأرضُ فَاسْتبقُوا أيُّهم يَرِدُ الماءَ

- ما أبعد الماءَ

ما أبعد الماء!

- لا ، فَالذي عَتَّقتهُ رمالُ الجزيرةِ

واستودعتْهُ بكارتها يرِدُ الماءَ

يا وارد الماء عِلّ المطايا

وصُبَّ لنا وطناً في عيونِ الصبايا

فما زالَ في الغيبِ مُنتجعٌ للشقاء

وفي الريحِ من تعبِ الرَّاحلينَ بقايا

إذا ما اصْطَبَحْنَا بشمسٍ مُعتَّقةٍ

وسكرنا برائحة الأرض وهي تفورُ

بزيتِ القناديلِ

يا أرضُ كفّي دماً مُشرَباً بالثآليلِ

يا نَخلُ أدْرِكْ بنا أول الليلِ

ها نحن في كبدِ التيهِ نَقْضِي النوافلَ

ها نحن نكتبُ تحتَ الثرى

مطراً وقوافلَ

يا كاهن الحيّ

طالَ النوى

كلّما هَلَّ نجمٌ ثَنَينَا رقابَ المَطيِّ

لِتَقْرأَ يا كاهنَ الحيِّ

فَرَتِّلْ عَلَينَا هَزِيعاً مِنَ اللَّيلِ والوطَنِ المُنْتَظَرْ.

هوازن
فاتحةُ القلب

قلادة

تفُوحينَ من حُمّى شبابِي قصيدةً
أشاطرها لوني وشكلَ أناملي
أطارحُهَا الأسماءَ والأحرفَ التي
تصوغُ على وجهي تفاصيلَ قاتِلِي
وألقِي على أفراحِهَا رونقَ الضُّحَى
وأسقي مُحيَّاها صباباتِ ساحِلِي

- لغةٌ أسْتَهِلُّ بِها وطني..أسْتَهِلُّ
بِها قلب معشوقتِي
لغةٌ طَعنتْ فِي البكاءِ طويلاً
وعادَتْ على القلبِ مُثخنة بالغناء

- وردةٌ للصعاليك

أورِدةٌ لقلوبِ النساء

- قمر في يدي

نخلةٌ قبَّلتني وطالتْ

فناولتُهَا كبدي

زمنٌ يَبْتَدِي

وشموسٌ تَحِلُّ مدارَ الجَدِي

صباح الخير

كُونِي طفلةً، كُونِي تراتيلاً لهذا الصمتِ

فرّي عن جذوعِ النخلِ واعْتَنِقي دَماً حُرّاً

صباحاً خافقاً بالمنِّ والسَّلْوى

وبالأطفالِ والحَلْوى

صباح الخير
هل في الأرضِ مُتَّسعٌ لهذا القلبِ
هل في الليل أجنحةٌ لهذا الحلمِ
ساهرةٌ دماءُ البدوِ
حتَّى تقرع الأجراسُ
حتَّى تقرع الأجراسُ
حتَّى تقرع الأجراسْ

قلب

ألقي عليكِ تمائمي وقصائدي الأولى
وأظلُّ طيراً يعتريهِ الرقصُ أو كفّاً بلا
حنّاءَ... أَحْلمُ بالزمان الرَّحْبِ
والمدنِ الطليقةِ
والقمرْ
لله هذا الوجهُ كيف تأجَّجَتْ فِي زَهوهِ
الصحراءُ واحتَدَمَتْ صباحاتُ المطرْ
لله هذا الوجهُ كيف يَجيءُ مُتوّجاً بالطَّلْعِ
والياقوتِ مُحْتَدِماً بعافيةِ الخليجْ
إنِّي أبوحُ بسرِّكِ البَدويِّ مُحْتفلاً وألقي
في يديكِ شعائرَ الزمن البهيجْ

عَرَّيتُ أسمائي لديكِ

كتبتُ قصيدةً

أجهشت باللحن اللذيذ

تشابكتْ في داخلي مدنٌ، صحارٍ ضاجعَتْها

النارُ فَابْتَرَدَتْ بِماء الغيثْ

يا أيُّها الشجرُ البدائيُّ ابْتكِرْ للطيرِ أغصاناً

وللأطفالِ فاكهةً

أَقِمْ فِي الرملِ ناقوساً طموحاً

واشْتَعِلْ للريح

يا أيُّها الشجرُ الذي طالَ احتقان جذورهِ

بالقيظِ واحترقتْ بلابلهُ على الأسلاكِ

فانقطع الغناءُ

يا ضارباً في الليلِ

يا مُستغرقاً في لجَّة الصحراءِ

هل غرقت ظلالك فِي المساء؟

❀ ❀ ❀

قراءة

عرى مقلتي نومٌ بَهيٌّ فَأَسْدَلْتُ عليها

شغافَ الحلمِ، أوقدتُ مشكاةً،

رأيتُ نساءً يحتسين الهوى العذريّ

من منبَعِ الشمسِ ويغرسن في الطين رجالاً.

مررتُ بوادي الخوفِ

أتلو كتابَ الخوفِ

أطوي نهاراً غامقاً وأشيع الطِيبَ

فِي قريةٍ مأهولة بسواد الجوعِ..

يا لسواد الجوع زانَ على الارض وطالا.

رأيت صباحاً طافحاً بالدم الصافي

وريحاً تجوبُ الأرضَ ثُمَّ تسوِّي
حولَ مكَّة بُرْديها وتُلقي على الأرض
الرحالا
كلَّما أَوغَلْتُ فِي صدرِ المدى
طَفَقَتْ يُمْنايَ تَهْمي بالنَّدى
أنثر الطَّلع على عُريِ الثرى
وأحيل الرمل فجراً أمردا



آيات لامرأة تضيء

1

حينَ تَنْطَفِئُ امْرأةٌ فِي السَّرابْ
أَمتطِي صهوةَ الرملِ
أشْهرُ أجنحتي للعذابْ
أمُدُّ لها كَفَناً في المدى
وأعَمِّدها بالترابْ

2

حينَ تَنطفِئُ امرأةٌ في العراءْ

أرافقها للمدينةِ

أَصلبها في جذوع النخيلْ

أقاسمها موعداً للرحيلْ

وأرسم دائرة من ضياءْ

3

حينَ تَنْطفئُ امرأةٌ في الطريقْ

أناولهَا السَّيفَ والأرغفةْ

وأشعلُ من حولها الأرصفةْ

أعلِّمها لغةَ النهرِ

بين المصبِّ وبين المضيقْ

4

حينَ تَنْطفِئُ امرأةٌ فوقَ كَفِّي

أَرفعُهَا للقمرْ

أعِدُّ لَها وطناً من جراحْ

أَخْتسِي وجهَهَا في الصباحْ

فيأتِي المطرْ

5

حينَ تَنطفِئُ امرأةٌ فِي دمِي

أَكْتَوِي بالزَّمانِ الرَّدِيءْ

أكَلِّلُهَا بالودَعْ

وأَسكُبُهَا فِي مكانِ الوجَعْ

فتضِيءْ

الأسئلة

أَقْبلُوا كالعصافير يَشْتعلونَ غناءً
فحدَّقْتُ في داخلِي
كيفَ أَقْرَأ هذي الوجوهَ
وفي لغتِي حجرٌ جاهلي؟

بين نارينِ أفرغتُ كأسيَ
ناشدتُ قلبي أن يستريحْ
هل يعودُ الصِّبَا مُشرعاً للغناءِ المُعَطّرِ
أو للبكاءِ الفصيحْ؟

❀ ❀ ❀

لو جرحتُ ذراعي ما ابتلَّ كفِّي ولا معصمي

أيها النازلون فؤاديَ

هل صار نوراً دمي؟

❁ ❁ ❁

قُلْ لِلَيلى تَجِيءُ صباح الأحدْ
إنَّها تقِفَ الآنَ بين الزُّلالِ وبينَ الزَّبدْ
قُلْ لَهَا :
ظاهرُ الماءِ ملحٌ وباطنهُ من زبدْ
قل لهَا :
أنتَ حِلٌّ بِهذا البلدْ
أنت حَلٌّ لهذا الولدْ

❀ ❀ ❀

كم هي الساعةُ الآنَ يا قائماً للصلاةْ؟

قُل هي الآن واقفةٌ

قل تُشير إلى نفسها

كيفَ تغدو المدينة لو جفَّ ماءُ الحياة؟



حسناً أيُّها الفارس البدوي
هل تجرَّعت حُزن الغداة
وصبرِ العشِي
أرى وجهكَ اليومَ خارطةً للبكاءِ
وعينيك تجري دماً أعجمي

ديوان

تَهَجَّيتُ حُلْماً

تَهَجَّيتُ وهْماً

إلى
يوسف
و
نزار

سَألقَاكِ يوماً

ربيع الثاني 1401هـ

سَألقَاكِ يَوماً ورَاء السَّديمِ
ضِفَافاً منَ الضوءِ
يَختالُ فيهَا شَمِيم العِرَارِ
ونكْهَة مَاءِ المَطَرْ
سَأَلْقَاكِ
يَا زمَناً يتَجدَّدُ دَوماً
ويَمْتَدُّ فَوقَ حُدُودِ القَمَرْ
سَألقَاكِ
أعرِفُ أنَّ الطَّرِيقَ إليكِ
مرَافِئَ للحُزنِ

وأَزْصِفَةً للسَّرَابْ
وأنَّ مَسَافَاتكِ الدَّائريّةَ
تَتْعَبُ فِيهَا جِيَادُ السَّفَرْ
وأعْلَمُ أنّكِ هَاجَرْتِ فِي ذَاكرةِ
الرَّمْلِ
أَزْمِنَةً وعُصُوراً
تَعُبُّ لهُاثَ الهَجِيرِ
ولَمْ تَتَعوّد شُرْب الهَزِيمَةْ
أعلَمُ أنَّكِ
شببْتِ عن الطَّوقِ
غَامَرْتِ فِي حَلَبَاتِ التَّحدِّيَ
صِرْتِ وُعُوداً تُثِيرُ الغَضَبْ
وصِرْتِ وُجُوداً يُحَرِّكُ فِي الليلِ
أفْقاً جَدِيداً
ويَخْفقُ أَجْنحةً مِنْ لَهَبْ

❀ ❀ ❀

سأَلقاكِ.. يا أنتِ

يا مَنْ شَرِبتُ وإيّاكِ نَخبَ البُطولةِ

صرفاً

علَى رَقصَاتِ السُّيُوفِ

ويا مَنْ نَقَشْتُ خيَالَكِ وشْماً

علَى سَاعِدَيَّ

وصغْتُ علَى شَفتَيكِ الفَرَحْ

❀ ❀ ❀

رَبِيعِيَّةَ الشَّوقِ

يَسْكُنُني الصَّمْتُ والوجْدُ

يَلتَاثُ حَرفِيَ

أَبْتَلِعُ الزَّمَنَ المُتَرَهِّلَ

والخوفَ والاغْتِرابَ

أثِيرُ وراءَ الغُيومِ غبارِي

وأبعثُ مَع كلِّ رِيحِ

بَقَايَايَ،

هَمِّيَ، خَوفِي

لألقَاكِ عِشقاً يُجَسِّدُ عُمْقَ

انْتِمَائِي

فَأنزفُ بين يديكِ العَذَابَ

لألقاكِ حُلْماً

أعانقُ فيهِ جُذورَ كيانِي:

التَّمَرُّد والكِبْرِيَاءْ

وألثمُ فيهِ سماءً مُضَرَّجةً

بالدِّمَاءْ

❀ ❀ ❀

رَبِيعِيَّةَ الحبِّ

حينَ تصيرُ المواسِمُ أَشْرِعةً

تَلْطُمُ المَوجَ

كُونيَ أَنْتِ النَّسِيمْ

وحَينَ تصيرُ الشَّواطِئُ ظِلاً

لِعَينَيكِ

كُوني الرَّبَابَةَ واللحْنَ

والذكرياتِ

وكُوني النَّدِيمْ

شهرزاد
والرحيل في أعماق الحلم

جمادى الأولى 1402

تَناثرتِ بينَ المدينَةِ والبَحْرِ
والشَّاطِئِ القُزَحِيِّ
الذي أَقْلعَتْ منهُ أَشْرِعَةُ
السِّنْدِبَادْ

وجاءَتْ مَرَاكِبُكِ المُخْمَلِيَّةُ
حَالمةً كمِيَاهِ الخَلِيجِ
وصَاخِبةً كَصَهيلِ الِنَجِيادْ

تُحِيلِينَ لَيلَ المَدِينَةِ

أسئلةً

وهمُوماً

ورتلاً مِنَ العاشقِينَ

وأزْصفةً للرحيلِ

ونَهْراً منَ الفرحِ المُرِّ

فيهِ انْسِكَابُ الدِّلالِ

الثّمَالَى

ورائحةُ الشَّاذِليّةِ

والهَيل

والزَّعْفَرَان

ورِيح الشَّمَالْ

❀ ❀ ❀

تُحَدّثُ عنكِ ملاعبُ قَيسٍ

وليلَى

وكُلُّ التُّخومِ التي عَشِقَتْهَا الغُيُومُ

ورَفَّتْ عَليهَا دِمَاءُ القَبِيلَةْ

ويَعْشَقُكِ النَّخْلُ

والذَّكريَاتُ بِسَقْطِ اللوى

والكَثِيبُ الذي وسَّدَتْهُ المنَايَا

كُلَيباً

وخَطَّتْ عليهِ القَوافِي

جَلِيلَةْ

وفوقَ الرّمالِ

تموجُ ضفائركِ السَّاحليَّةِ

مَجْدُولةً

بالعواصفِ والرِّيحِ
منسوغةً مِن دمِ النَّبعِ
مِن وجَعِ الدَّمعِ
مِن رحلةِ الاشتياقِ
الطَّوِيلةْ
وتلكَ عيونُ المساءِ
الغريقةِ بينَ الأساطيرِ والحلْمِ
جاءتْ مُكلَّلَةً بِالحكايَا
وخوفِ الصَّبايَا
فمَاذَا سَتَحْكِي لنَا شَهْرَزَادْ

❀ ❀ ❀

غَداً.. يَهْطُلُ الضَّوء

تَهْمَي ليَاليكِ

يَا أنتِ

يَا كَرَوانَ الشَّواطِىءِ

يَا وهَجَ الحُلُمِ العَبقَرِيِّ

غَداً

يَتوشَّحُ لَيلُكِ بالياسَمِينِ

وتَنْمُو علَى شَالِكِ البَدَويِّ

حُقُول العِنَبْ

❀ ❀ ❀

تَهَجّيتُ حُلماً
تَهَجّيتُ وهماً

ربيع الأول 1403 هـ

يَحْرُقُ العِشْقُ وجْهِيَ، أَثْمَلُ
مِن نكهةِ النَّارِ،
فِي رِئَتي يَلتقِي زمَنُ الفرحِ المُتجَهِّمِ
والانتِظَار
تَسَلَّلْتُ مِن حَلكاتِ السُّؤالِ
العَقِيمْ
تَوضَّأْتُ فِي غيمةٍ خَرَجَتْ من
غَدَائِرَ لَيلَى
تَسَلَّقْتَ واجهةً للمسافاتِ،

حدّقتُ في عينِ مَعشُوقتي
- وهْيَ فِي شَرْنَقَاتِ المواعيدِ
نَائِمَةٌ -
فَتَهَجَّيتُ حُلْماً
تهجّيتُ وهْماً
قرأتُ مدَامِعَهَا
صفحةً.. صفحةً
وعَقرْتُ لأحلامهَا الصوتَ والكلماتِ
عقرتُ التسَاؤلَ
حينَ تَلبسُ ذَاكرتِي
كَمْ تبقَّى مِنَ الليلِ.. كَمْ
سنةٌ.. سَنتَان
كَمْ تَبَقَّى مِنَ العُمرِ.. كَمْ
ساعةٌ.. ساعتَان
قلتُ:

سيِّدتي تَرْتدِي النَّرْجِسَ الجبليَّ

قلتُ:

سيّدتي يَنتهِي ليلهَا عندَ بوابةِ

الصحوِ

حينَ تُغرّدُ فِي جبلِ الصَّبرِ

ريحانةٌ

حينَ تَنشقُّ دَوامةٌ

عَن دِماءِ الوريدْ

عن غيابٍ جديدْ

قلتُ:

تَعرفُ فِيَّ السَّفِينةُ بَعْضَ

مرَافِئهَا

قلتُ:

تَمْخُرُ صوتِي

قلتُ:

المواسمُ تأتِي مُباغتةً للتوجّسِ

قلتُ،

وقلتُ..

نسجتُ عِظاماً لذاكرةِ الطِّينِ..

عدتُ بِلا ذاكرةْ

❀ ❀ ❀

الحُقُولُ

الحُقُولُ

نخلةٌ طَوقَتْ بِجدائلهَا الماءَ والشمسَ

بَاحَتْ بأسرارِ قَامتِهَا للهواءِ

تَعرَّتْ علَى الشَطّ.. أَلْقَتْ مَلامِحهَا

فِي المُحِيطْ

❀ ❀ ❀

الطبولُ.. الطبُولُ

رقصةٌ تَنْتَشِي فِي حدائي، طريقُ

المجرّةِ يبدأ مِن دَاخِلِي

فَامْتَزَجْتُ معَ الرَّملِ..

صرتُ بذُوراً

وصرتُ جذُوراً

وصرتُ بخوراً

نفذتُ إلى رئةِ اليمّ... طَافَتْ برأسِي

الخيولُ الأصيلةْ

❁ ❁ ❁

برقيات حُبٍّ..
إلى غائبة

محرّم 1403

1

أَجيءُ إليك.. مُخِبّاً مُخِبّا

أجيءُ إليكِ

ولِي بينَ نهديكِ

بيتاً وحبّاً

وماءً وعشباً

أجِيءُ إليكِ

مللتُ حيادَ الظروفْ

مللتُ الوقوفْ

أجيءُ جراحاً

أجيءُ صباحاً

أجيءُ رياحاً

تطوفُ

تطوفُ

تطوفْ

2

أجيءُ إليكِ

مع الغيثِ أَهْمِي

وأبذرُ بين جراحكِ اسمي

أشقّ إليكِ

هموم الحصادِ

وخوف السنابلْ

أشقُّ إليكِ

طموح الجرادِ

عقوق البيادرِ

جوع المناجلْ

أزفُّ إليكِ

تَهاني الفصولِ

غناءَ الحقولِ

وشوقَ القوافلْ

أجيءُ

وفي قسماتي

يعرّش كرمٌ

ويثملُ نخلٌ

وتغرقُ

في خطواتي سواحلْ

3

أجيءُ إليكِ

أضيءُ النهارْ

أسائلُ عنكِ الموانيَ،

البحارْ

أفتّشُ عَنكِ قلوب المحارْ

4

أَجِيءُ إِليكِ
عَرفْتُ.. عرفْتُ
إليكِ الطَّريقْ
عرفتُ الصهيلَ
عرفتُ الأريجَ
عرفتُ البريقْ
عرفتُ بأنَّكِ حالمةٌ
تعشقين الوعودْ
عرفتُ بأنَّك عاصفةٌ
تخزنين الرعودْ
عرفت بأنَّ الصحاري
تُخَبِّئُ فِي شفتيكِ
اللَّظى
والرحيقْ

5

أجيءُ إليكِ

وللحبِّ واجهةٌ

من مرايا

وللرملِ ذاكرةٌ من ضبابْ

6

أجيءُ إليكِ

أرتِّل بين يديك القصيدةْ

أجيئكِ من شاطئ الأمسِ

بالذكريات السعيدةْ

أخبِّئُ بين ضفائرك

اليومَ

والغدَ

والحلمَ

والأغنياتْ

7

أَنَا حلمُكِ الذَّهَبِيُّ.. أَنَا

أنا همُّكِ الأَزَلِيُّ.. أنا

أنا لحنُكِ البدوِيُّ.. أنا

أنا فرحُ الدمعِ فِي مقلتيكِ

أنا وهجُ الوشمِ في وجنتيكِ

وأنتِ الشبابُ

وأنت السرابُ

وأنت العذابُ

وأنتِ أنا

أغنية للرؤيا

ربيع الأوّل 1403 هـ

بيننا النهرُ يركضُ يا امرأة تقطنينَ
الحناجرَ
بين الهوى والخناجرِ
بين الأصابع والنارِ
تشتعلين صباحاً
مساءً
ملفعةً بالبكارةِ
موصومةً بالبكاءْ
بيننا النهر يا..
بيننا وترٌ يتلظّى

سماءٌ تدين الوباءْ

بيننا

ينتهي زمنٌ، يبتدي

يبتدي، ينتهي

ينحت الليل وجهاً

يعلِّق أغنيةً

ندخل الآن قلب المتاهةْ،

ندخل دُور النقاهةْ

ما بيننا النهرُ يركضُ

ما بيننا الوعدُ يكبرُ

أيامنا تتصَبَّبُ جهداً

تنامُ

تَموتْ

وترفضُ موتك نُوّاره

في فم الحوتِ..

لؤلؤةٌ في دم العنكبوتْ

السماءُ القديمةُ مُغلقةٌ في طريق

القوافلِ

ما بيننا

شبحٌ قادمٌ من صدى الحلمِ

يشهدُ أعراس عينيكِ

يشهدُ مولدكِ الموسميّ

يُيَمِّمُ وجهكِ شطر المدارات

صوب السديمِ الذي يَلِجُ الغيبَ

يرهق خاصرة المستحيلْ

❀ ❀ ❀

مساءٌ وعشقٌ وقناديل

ذو القعدة 1402هـ

في انتظارِ المساءِ الخُرافيِّ
ترسُو مراكبنَا البابليّةُ
خفَّاقةَ الأشرِعَةْ
وريحٌ مُحمَّلةٌ بالضجيجِ
تُديرُ نُجومَ المجرّةِ حولَ
ضِفافِ الخليجِ
وتعبثُ بالصوتِ والماءِ والأمتعَةْ

❀ ❀ ❀

سماءٌ مُلبّدةٌ بالغبارِ

وليلٌ يسوقُ فلولَ النهارِ

ويُفرِغُ من عَصَبِ الضوءِ

كأسَ الهوى المُترعَةْ

❁ ❁ ❁

وجوهٌ لها قسماتُ المُحِبِّينَ

تبْعثُ مِن رحمِ الكونِ برَّاقةً

كاللآلِئِ

ينجابُ من حولها الغيمُ

والليلُ والأقنعَةْ

❁ ❁ ❁

كقامةِ عملاق

تَمتدُّ هذي المفازة لاهثةً

شوقها يعبرُ الحلمَ

يَفْجأ صمت المسافاتِ

والأمد السرمديّ

عشقُهَا

يَمْتطِي فرحَ الأمسياتِ

وحزن الوطنْ

ومن حولها يتألَّقُ وجهُ

الفراغِ

ورائحة الشمسِ والطينِ

تنشقّ عنها جراح المدينةِ

هنا أيُّها الزمن المتسربل بالوهمِ

تأتي البراعم مُثقلةً بالسؤالِ

وتولدُ كلّ الرياحينِ

مصبوغةً بدماء الطفولةِ
والموتِ
مشبوبةً بغرام الطقوسْ
وتبقى عروس الرمالِ
الجميلةِ
نحتاً بديعاً من العاجِ
والأبنوسْ

❁ ❁ ❁

مساءً
مساءً
تُضاءُ القناديل في الردهاتِ
وحول قباب المدائنِ
والوجد يختزل الأزمنةْ
مساءً

تمرّ السحابةُ

ينهمر الأفق اللازورديّ

نوراً

وناراً

وماءْ

وبحراً من الظمأ المتوهّج،

نحسو بقاياه

حينما يصدر عنه الرُّغاءْ

وحين يقول هجير المفازةِ

يا للسماءْ

ويا للربيع الجريءِ

الذي كانَ ـ فيما مضى ـ

هاجسَ الأنبياءْ

❀ ❀ ❀

فواصل
من لحن بدوي قديم

ذو الحجّة 1402 هـ

1

مُشرعٌ كالسيفِ
وجهٌ بدويّ
من رياحِ الليل مولودٌ
ومن طول السفرْ
يزرعُ الرمل خُطىً ذات اشتعالٍ
ورحيلا
وشعاعاً من شذا الدهناء
موصول بألوان العشايا

وهلالاً راقص اللونِ

على وجه المساء الطفلِ

لا ينوي الأفولا

رسم الشوقُ على أهدابهِ

لغةً عليا

وعمراً مستحيلا

يتهادى شامخَ الصوتِ

سماويَّ الهوى

تنهل الصحراء من عينيه

موّال الصّبا الليليّ

واللحن الجميلا

2

هاتِهَا يا صاحِ، شَقراء التصَابِي
من سَنا الأفراحِ والنورِ المذابِ
يتجلّى حولها «الربع»، إذا ما
شرق الليل بتدليل الرَّبابِ
هاتِهَا كالشَّمسِ تمتاح انتظارِي
وتذيبُ الوجدَ في عُمقِ اغترابِي
واسْقنِي من ضوئها المحمومِ حتَّى
يرتمِي الشِّيحُ على صدرِ الروابِي
ويصير الفجرُ إغماءً وسهداً
وأكاليلاً على درب السّرابِ
في «دلالٍ» لونها طيف حزين
وأغاريد ونَهر من ضبابِ
يتهادين اختيالاً.. كالصبايا
ويعانقن الثريا... كالقِبابِ
دامعاتٍ.. من معاناة الثواني
لاهثاتٍ من تباريح الشبابِ

3

حين يصحو الحبّ في عينيك

دفئاً وظلالاً

وصباحاً حائراً

يلقي على الكونِ سؤالاً

ينتشي سيفي المحلّى في يَمينِي

وتغنيني العشيّات الشمالى:

(كريم يا نوِ بروقه تلالا

نوِ ورا نوِ وبرقِ ورا برقْ

قالوا: كما مبسم «هيا» قلت: لا لا

بين البروقِ وبين مبسم «هيا» فرقْ)

❀ ❀ ❀

أيا دارَ عبلةَ
عمتِ صباحاً

محرّم 1403 هـ

غريقٌ بليلِ الهزائمِ سَيفِي
ورُمحي جَريحٌ
ومُهْرِي على شَاطئِ الزَّمنِ العربيِّ
يَلُوكُ العنانَ
أعَانقُ في جسدي شبحاً
مُثخناً بالجراحِ
ومرْثيَّةً للكميّ الذي ضاعَ من يدهِ
الصولجانْ

وفي كلِّ يومٍ
أموتُ على الطُّرقاتِ
ويفترسُ الجدريّ ملامح عِشقي
ويَمسخ لونِي
كأنَّ حصانِيَ لم يعزفِ الموتَ
لحناً فريداً
وحرباً عوانْ

كأنّي لم ألق في ماء دجلةَ
والنيلِ
حزن الصحاري
ولم أسقِ من عرق الشمسِ
تيما..
وزحلةَ..
والقيروانْ

❀ ❀ ❀

كتبتُ على صفحات البيارقِ
ملحمةً من دمي
وألبست أرصفة الوطن المتمرّدِ
ثوباً قشيباً من الأرجوانْ

ولِي في ضمير الأوابدِ
يومانِ:
يومٌ تَسَلَّقَتْ فيهِ عيونَ
الصَّبايا
ويومٌ «**بِجفر الهباءةِ**»
تَحملُ أوزارَهُ **غطفانْ**

❀ ❀ ❀

ترى يا ابنةَ العمِّ

ماذا جرى؟

وهل حَمَدَ القوم عند الصباحِ

السُّرى

وداحس!؟

ماذا دهاه

أما زالَ يحجل من كبوات الرّهانِ

ويمسح آثامهُ في جبينِ

الزّمانْ

❀ ❀ ❀

أيا دار عبلة

عمتِ صباحاً

ويا دِمَن الذكريات الحبيبة

مَن غالَ في صدرك الصبوات

وذرّ على شعركَ الذهبيَّ
الرمال
أيا دار عبلة
فوق ضباب البنادق
ينزِحُ وجهك
ترفل فيه المآتم
والفرح الجاهليّ
أيا دار عبلة
يا ألماً مبهماً
ويا حلماً يستقرّ على قمّة
الجرحِ
واللحظة العاثرةْ
يعاقر فيك التفاهات قومي
ويدعون في كلّ نازلةٍ
عنترةْ

فإن كنتُ بين الطلائعِ

أزجر عنهم زحف المنايا

فمَنْ للميامنِ..

والقلبِ...

والميسرةْ

❀ ❀ ❀

على ساعدي يورق الجدبُ

يَخْضر في ظلّه مولدي

قفي يا ابنة العمّ

لُمّي بقايا دمائي

من الوحلِ

واحتضني صبري السرمديّ

قفي يا ابنة العمّ

ها أنا أنقع أوردتي في جراح
الليالي
وأصرخ واعبلتاهْ!!
وها أناذا
أتمدّد فوق بقايا رفاتي
وأصرخ... واعبلتاه!!

❁ ❁ ❁

ليلة الحلم
وتفاصيل العنقاء

رجب 1403 هـ

1

كانتِ الرؤيا ربيعاً من جحيمِ
ـ سُندسيّ اللونِ ـ
مسفوحاً على وجهِ المدينةْ
المدى يجهشُ بالأحلامِ
والجُدْرَانُ اشرَأَبَّتْ مِن على صدرِ المدى
الناريِّ،
كالبلُّورِ تَمتَدُّ إلى جيدِ القمرْ

كان لليل وجوهٌ كالمرايا

وعيونٌ تَثقبُ الصمتَ
وتَخفق في الزوايا
كانَ.. ماذا كانَ؟
للعتمة إنْصَاتٌ وتَهْلِيلٌ
وبرقٌ ودخانْ
كانَ.. ماذا كانَ؟
للبدرِ عقودٌ من عقيقٍ وجُمانْ
كان للأرض لهاث، ووجيبْ
كان للأرض مخاضٌ وانتظارٌ لحبيبْ
أغرق الضوء التفاصيل الصغيرةَ
شقّ أحشاء الثواني
كلّ شيءٍ صخبت فيه السكينةْ
كلّ شيء كسرت أجفانه البهجةُ
حتّى الجرحَ
والآلامَ
والأشيا الحزينةْ

2

زورقٌ يأتي من الصحراء ممشوقاً كماردْ
كشهاب فصلته الريح من قلب عطاردْ
ينبري كالهمس، كالرؤيا...
يحلق كالنعاسْ
جاء محمولاً على موج الرّمالْ
جاء منحوتاً على ريح الشمالْ
جاء كالليل الغريبْ
جاء كالصبح المريبْ
فيه من رائحة الفردوس أسرارٌ مضيئةْ
ومصابيحُ جريئةْ
فيه نهرٌ من رحيق لا يزولْ
فيه أطفالٌ وأشباحٌ وخوفٌ وذهولْ

فيه أصوات تقولْ

ليلة الحلم الطويلةْ

ليلة الحلم الجليلةْ

ألفُ عمرٍ

ألفُ شهرٍ

ألفُ ليلةْ

3

هبطت «زنجية شقراء» في ثوب من

الرعب البديع

حلّقت حول المدينة

فصدت شريانها فامتزج الفجر

وطوفان المساء

وابتدا رقص الدماء

ساقَهَا الحوريّ

يا سيفا خرافياً تجرّد

ساقَهَا الحوريّ

يا طيراً صريعاً راعه الموت فغرّد

ساقها الحوريّ

يا شيئاً مهيباً

حار بين الماء والصرح الممرّدْ

(قلق الفيروز في عينيك يا عنقاء......

سرٌّ لا يقالْ

قلق الفيروز في عينيكِ

شيءٌ من بقايا الوحي..

من ذعر الرمالْ)

❀ ❀ ❀

هيه يا عنقاءُ

يا بعثاً جديداً وشباباً من لهيبٍ

ورماذْ

هيه يا عنقاءُ

يا بحراً غريقاً تاه فيه السندباذْ

هيه يا عنقاءُ

هزّي شجر الريحان، يهمي شعرك العملاقُ

أمطارَ الشتاء

مزّقي نهر البنفسج، والعقي

وهج الدنانْ

واشرقي من لا مكان.. ولا زمانْ

أقول:
الرمال ورأس النعامة

جمادى الثانية 1403هـ

(... وصار الزمان بديناً

ترهّل صحو المدينةِ..

لا عمق للماءِ

لا حلماً للخصوبة)

ماذا يعلّمك الصبرُ

ماذا يعلّمك الليلُ

ماذا تعلّمك الخيزرانةُ

ماذا...؟

سأبدأ منك التشرّد..

أبدأ منك احتراف الجنونِ

ارتحال السنين العجافْ

قدرٌ يرتدينا معاً

قمرٌ من زجاجٍ

يخدّر أغنية للضفافْ

وها أنت

مثخنةٌ بجراح التوهّجِ

مملوءة بالصباحاتِ

يمتاح أحزانك البرقُ

يسرق عينيك قوس قزحْ

(.. وصار الزمان جنونا

وصار الزمانُ

الصبوحَ

الغبوقَ

القدحْ)

كيف أرسم وجهك/ وجهي

صباحي/ صباحك

أمتدّ جسراً

تصيرين نهراً

يشبّ الترقّب

ـ ماذا..؟

ـ أقول الرمال ورأس النعامةِ

ـ ماذا..؟

ـ أقول أحبّكِ

ـ ماذا..؟

ـ أقول أحبّك

هاتي يميني/يمينك

نحن اقترفنا الجراح

ونحن اقترفنا الصباح

اسكبي في يدي لغة الرمل..

أغنية الماء

وارتجلي الوقت..

ارتجلي الشوق

ارتجلي الغيمة المقبلةْ

من قرارة حزني المعتّق

أوصدت وجه الرياح

انطلقت من الساعة المقفلةْ

صاخب، أتصدّع

أشرب عطر الصحاري

أستنشق المرحلةْ

هاتي يميني/ يمينك

واستمطريني على برزخ الضوء

في شغف النار

مكحولة بالسؤال المبكر عينيك

مكحولة باللقاء

(... وجاء الزمان غريباً

وعاد غريبا

ورائحة الليل والأقحوان

الطريق/ المسافة/ ..../

- ماذا..؟

- أقول الرمال ورأس النعامة

- ماذا..؟

- أقول أحبّكِ

❀ ❀ ❀

فارس الوعد

لم يكن كاذباً حين جاءْ
يمتطي يرقات الدماءْ
لم يكن كاذباً حين جاءْ
يرتدي فرحاً للشتاءْ
قادم من ذُرى المستحيل
خارج من عيون النساءْ
عمرهُ ألف عام وعام
وجههُ ألف صوت مُضاءْ
ابتدا في خيال الرشيد
وانتهى عند ماء السماءْ
كلّ يوم تزيد خطاه
دهشة في غضون المساءْ

❀ ❀ ❀

حين جاء حَبَتْهُ الرمالُ

صوتها... واحتوته السماءْ

حين جاءَ ارتوى الأقحوان

وانتشى زمن الكبرياءْ

❁ ❁ ❁

بقايا أغنيات

صَفحةٌ من أوراقِ بدوي

ماذا تريدين؟ لن أهديكِ راياتي
ولن أمدّ على كفَّيكِ واحاتي
أغرّكِ الحلم - في عينيّ مشتعلٌ
لن تعبريهِ... فهذا بعض آياتي
إن كنت أبحرت في عينك منتجعاً
وجه الربيع، فما ألقيت مرساتي
هذا بعيري على الأبواب منتصب
لم تعش عينيه أضواء المطاراتِ
وتلك في هاجس الصحراء أغنيتي
تهدهد العشق في مرعى شويهاتي

❀ ❀ ❀

أنا حصان قديم فوق غرّته
توزع الشمس أنوار الصباحاتِ
أنا حصان عصيّ لا يطوعه
بوح العناقيد أو عطر الهنيهاتِ
أتيت أركض والصحراء تتبعني
وأحرف الرمل تجري بين خطواتِي
أتيت أنتعل الآفاق أمنحها
جرحي، وأبحث فيها عن بداياتِي
يا أنت لو تسكبين البدر في كبدي
أو تشعلين دماء البحر في ذاتِي
فلن تزيلي بقايا الرمل عن كتفي
ولا عبير الخزامى من عباءاتِي
هذي الشقوق التي تختال في قدمي
قصائد صاغها نبض المسافاتِ
وهذه البسمة العطشى على شفتي
نَهرٌ من الريح عذريٌّ الحكاياتِ

❀ ❀ ❀

ماذا ترين بكفّي.. هل قرأتِ به
تاريخَ عُمرٍ مليء بالجراحاتِ
ماذا ترين بكفّي؟ هل قرأت به
عرسَ الليالي وأفراحَ السماواتِ
وهل قرأت به ناراً مؤجّجة
ومارداً يحتويه الموسمُ الآتي

مسافرة

طَلعتِ علينا كضوءِ الفنارْ

يَموجُ على ردهاتِ المطارْ

وجئتِ كموّالِ عطرٍ عنيفٍ

تراقصَ من حولنا وأنارْ

تَمازجَ فيه احتراقُ الطيوبِ

ونجوى العزوبِ وصوتُ الكنارْ

كأنَّ ضفائرك الظامئات

بقايا صباحٍ ونورٍ ونارْ

وحقل ثريّ من الأبنوس

أغارت عليه خيولُ التتارْ

وألوانُ طيفٍ تلفّ المساءَ
فلون يُغِيرُ، ولونُ يَغارْ
ولون ترامتْ عليه الظنون
فأحكم حول الظنون الحصارْ
ولونٌ تسربلَ ليلَ الربيعِ
وآخر يسبح فيه النهارْ
ولونٌ يقول: ألا تبصرون
ولون يقول: حذار حذارْ
أراحلة أنتِ.. يا للعيون
يعابث أهدابهنّ المدارْ
وتنسج من حولهن الغيوم
سديماً رقيقاً بعيد القرارْ
وترحل في ظلّهن قلوب

وتلهث من دونهن بحارْ

فيا أنتِ.. يا ولهاً من عبير

جريءٍ، ويا شفقاً من نضارْ

وداعاً، فقد جُنّ شوق الرحيل

وملّت حقائبك الانتظارْ

تقاسيم

ضيف

1

إنّه يطرقُ البابْ
حيّوه.. حيّوهُ
قدْ جاءكُم من أقَاصِي الغيَابْ
افتحوا البابْ
ثُمّ أقيموا لهُ فِي صدورِ المجَالسِ
مُتّكَأً وشرابْ

2

إنّه يطرقُ البابْ

حيّوه.. حيّوهُ

قدْ أمّكُمْ

وجلا نور طلعتِهِ همَّكُمْ

فافتحوا البابْ

ثُمّ أقيموا لهُ فِي صدورِ المجَالسِ

مُتَّكَأً وشرابْ

وفَاكِهة وكتابْ

حالة

أصبحتَ ريّاناً

فأشعلتَ الحريقْ

وخرجتَ مبتسماً

لضوضاء الطريقْ

شاعر

لم يبقَ من خيلِ الفتوحِ
سوى الأعنّةِ والسُّروجْ
فأنا هُنا،
شطرٌ بلا معنى
وقافية لجوجْ

وحده

وحدهُ البابليُّ استفَاقْ
وحدهُ البابليّ
ومضَى في ليالي المحَاقْ
وحدهُ البابليّ
ليتهُ لم يَكُنْ وحدهُ

ليتهُ لم يَكُنْ بابليّاً
ويا ليتهُ لم يكُنْ كَوكباً
في سماءِ العِرَاقْ

صلاة

اخلعْ هُنَا نعليك
ثُمّ انهض على قدم الثباتْ
واصعد إلى العتباتْ
وارفع يديك إلى السماءِ
قبّل نوافذه
ومرّ على صراط البينات البينات.

عَاشِقَةُ
الزَّمَنِ الورْدِي

الديوان الأوّل

مقدّمة

منذ مدّة طويلة وأنا أورّطُ نفسيَ في اقتحام مجاهل الشعر وذرع متاهاتهِ المسحورة. أحاولُ هزَّ أفنانه اللدنة لتمطرَ لِي الوردَ والفَراشات والسوسنَ والأصدافَ - وتمنحني الإكسيرَ المتوهّجَ الذي يهبُ الحبَّ والحياة.

وأدعو أشعّته الملوّنةَ لتخضلَّ في صدري، وتورقُ بينَ أصابعي وتلدُ لِي السحَرَ والرحيقَ والقصيدةَ العصماء.

وفي الفترة الأخيرة وجدتُ أوراقي متخمةٌ بكلمات: صاخبة تجمّدت في أحشائها اللحظات العطشى إلى الانغماس في النور، وماتت فيها الهنيهات الموَّارةِ بالزخمِ والنشاط والتمرّد.

مزقتُ من أوراقي الكثير وأحرقتُ الكثير،

وخنقتُ في صدري ولاداتٍ فجّة ينقصها الانصهار الكامل في عمق الجرح، ودماء الورد.

لم يبق في دفتري إلّا هذه القصائد التي أقدّمها اليومَ بكلٍّ ما فيها من نفحاتٍ حبلى بالألم والفرح، وبكلّ ما فيها من محاسنَ وأخطاء.

ولقد فكّرتُ في بادئ الأمر أنْ أتقدّم بها إلى أحد أدبائنا الكبار ليتولّى عنّي كتابة هذه الأسطر، أو بعبارة أخرى ليكتب لها مقدّمة تكونُ «بطاقة مرور» إلى قلوب القرّاء.

ولكنّني عدلتُ عن ذلك لسببين:

الأوّل: أنّني أردتُ أن أضعَ شعري بين يدي القارئ كما هو مجرّداً من أيّ اعتباراتٍ قد تحيطه بهالة من «وهجٍ مُستعارٍ» سرعان ما ينكشف عند مواجهة البصيرة النافذة.

والسبب الثاني: أنّني أحببتُ أنْ ألقي شيئاً من الضوءِ على بعض قصائد هذه المجموعة، فهي في مجملها من الشعر العمودي، إلّا أنّني تعمّدتُ في بعض القصائد المزج بين الشعر العمودي والشعر

الحرّ الذي يرتكز على منح التفعيلة قدراً أكبر من الحرية لتمتدّ وتنحسر حسب ما تمليه «الحالة الشعرية».. ولتتمكّن من احتضان التجربة الإنسانية وبلورتها.

وأنا في ذلك لم آتِ بجديد فالشعر الحرّ أصبح واقعاً عملاقاً وعلامةً بارزةً في شعرنا العربي، بل إنّه أصبح الينبوع الأعذب والتيار الأقوى على مواكبة واقعنا الحضاري وحياتنا المعاصرة.

محمّد الثبيتي

10 ـ 01 ـ 1400 هـ

صوتٌ من الصفِّ الأخير

● **إلى الراكضين خلف الأجيال يزرعون الأمل ويجنون التعب والملل والإرهاق**

هَل كنتَ يوماً في الحياةِ رسولا
أَمْ عَاملاً في ظِلِّها مَجْهولا

تَسخُو بروحِكَ للخُلودِ مَطيّة
وحُبِيتَ حظّاً في الخلودِ ضَئيلا

ووقَفْتَ من خلفِ المسيرةِ مُعرضاً
عَنْ أَنْ تكون معَ الصفُوفِ الأولَى

تتسَابقُ الأجيالُ في خَوضِ العُلا
وقعدتَ عنها، ـ هل أقولُ كسُولا ـ ؟

ماذا أعاقكَ أنْ تَخُوضَ غِمارَهَا
سعياً، وغيركَ خاضَهَا مَخْمُولا

قالوا بِأنَّكَ في الحياةِ مُجاهِدٌ
«تَبْني وتُنشِئُ أنفُساً وعُقُولا»

ضَحِكُوا لِشوقي حينَ قالَ مُفَلْسفاً
«قُمْ للمُعلِّمِ وفِّهِ التبْجِيلا»

هِل أَنْصَفُوكَ بِما يصوغ بيانهم
أو عوّضُوكَ عنِ الطُّموحِ بديلا

ماذا جنيتَ، سوى العقُوقِ منَ الذي
أسقيتَهُ نَخبَ العلومِ طويلا

وجلوتَ عن عينيهِ كُلّ غشَاوةٍ
ووهبْتَهُ زهرَ الشبابِ دَلِيلا

مُتَعثِّرُ الخطواتِ، مَوهُونُ القِوى
تَحنُو عليهِ مَحبةً وقبُولا

حتَّى اسْتقامَتْ بِالعلُومِ قَنَاتهُ
وخَطَا على الدَّربِ الطَّويلِ قَلِيلا

ازْورَّ عنكَ تَنكُّراً وتَجاهُلاً
ورنَا إليكَ تَرَفُّعاً وفضُولا

فكأنَّ كَفَّكَ لَمْ تَربت خَدَّهُ
يوماً، ولَمْ تَسد إليهِ جميلا

❁ ❁ ❁

يا مُوقدَ القناديلِ نبض فُؤَادِهِ
احْذَرْ فؤادَكَ واحْذَرِ القِنْدِيلا

فالكونُ يَمٌّ زاخرٌ يُنْسَى بهِ
من شادَ صَرْحاً أو أَنَارَ سَبِيلا

والأمسُ خلفَ خُطاكَ قَفْرٌ صَامتٌ
وغدٌ أمامكَ في الطَّريقِ قَتِيلا

فَارْفَعْ بِفِكْركَ للشَّبابِ منارةً
وارْبَأ بهِ أَنْ يطلبَ التبجيلا

الرَّحِيلُ إلَى شَواطِئِ الأَحْلامِ

أَلْقَيتُ بينَ يديكَ كُلَّ عِتَادِي
وأَرَحْتُ مِنْ هَمِّ الطَّريقِ جَوادِي

وفَرَرْتُ مِنْ لَفْحِ العَواصفِ حِينمَا
طَالَ الرَّحيلُ، وماتَ صَوتُ الحَادِي

وتَجاوبَتْ أَصْداءُ صَمْتِي في الرُّبَى
وعَلَى السُّهولِ وعِنْدَ مَجْرَى الوادِي

ولَمَحْتُ أَوراقَ الخريفِ يَجُرُّهَا
مِن خلفهِ ذيلُ النسيمِ الهَادِي

فتركْتُ فِي الصحراءِ كُلَّ قصائِدِي
ودَفَنْتُ بينَ رمالِهَا إنْشَادِي

وعلَى شواطِئِ نَاظِرَيكَ تَقَطَّعَتْ
أسبابُ سَعْيِي وانْطَوتْ أَبْعادِي
فَارْمِي قيودي باللهيبِ وحَطِّمي
أسوارَ رُوحِي، واقلعِي أوتادِي

كالنارِ، كالأعصارِ قُودِيِني إلَى
قدَرِي، ولا تَسْتَسْلِمِي لِعِنَادي

يا نَجم إنْ سألَ الشعاعُ: فَإِنَّني
سافرتُ في ركبِ الزهورِ الغَادِي

صَحبِي هناكَ على السفوحِ تركْتُهُم
ينعونَ جهلِي، وانْقِيَادَ فُؤادِي

وملاعبَ الأنسِ الرضيعِ هَجرْتُهَا
وهجرتُ فيهَا مَضجعِي ووِسَادي

عجباً.. أَتَذْبُلُ في الربيعِ خمائِلي
ويضيعُ في ليلِ الشتاءِ جِهَادي

إيقاعَاتٌ علَى زمنِ العِشَقْ

عِنْدَمَا تَعْشَقِينْ
ينامُ الربيعُ علَى رَاحَتَيكِ
ويَرتَعِشُ العِطرُ بينَ يديكِ
وفِي وجْنتيكِ
ويزدحمُ الليلُ بالعاشقينْ

❀ ❀ ❀

عِنْدَمَا تَعْشَقِينْ
يُعربدُ شوقاً مَجال العبيرِ
ويَشْتعِلُ الدِّفءُ حولَ السَّريرِ
ويزْهُو الحريرُ
ويبْتَلِعُ الشَّوقُ جَرْحَ السِّنينْ

❀ ❀ ❀

عِنْدَمَا تَعْشَقِينْ

يُغامرُ فِي شفتيكِ الرَّحيقْ

ويطفُو علَى الماءِ صوتُ الغريقْ

ويَخْلُو الطَّريقْ

ويَبْتَسِمُ البحرُ للمُبْحِرينْ

❀ ❀ ❀

عِنْدَمَا تَعْشَقِينْ

يُفَاخِرُ ورْدُ الرُّبَى بِشَذاهْ

وتَهوى البراعمُ لَثْمَ الشِّفَاهْ

وحُبَّ الحياةْ

فَيَفْتَرُّ ثَغْرٌ، ويَعْلُو جَبِينْ

❀ ❀ ❀

عِنْدَمَا تَعْشَقِينْ

تَهُزُّ العواصفُ مَتْنَ الشِّرَاعْ

وتَنْزُفُ عطراً جراحُ اليَرَاعْ

ويَلْهُو الشعاعْ

على ورقِ الوردِ والياسمينْ

❀ ❀ ❀

عِنْدَمَا تَعْشَقِينْ

يَفِيقُ الضياءُ وتصحُو الشمُوعْ

ويَسْتَسْخِفُ العشقُ مَعْنَى الدموعْ

وطعمَ الخضوعْ

وصوتَ الجراحِ الذي لا يُبِينْ

❀ ❀ ❀

الخَطْبُ الجَلِيلُ

«في رِثَاءِ الملك فَيصل»

غدورٌ هِي الأيَّامُ، والشَرُّ أَغْدَرُ
وأَيدِي المنَايَا فِي النفوسِ تَخَيّرُ
أَحَقّاً طَواكَ المَوتُ يا فيصلَ الهُدَى
أَلَا إنَّهُ الخَطْبُ الجليلُ المُدَمّرُ

مُصَابُ هَوى فوقَ القُلوبِ فمَا أَرَى
سِوى مُقْلةٍ تَبْكِي وقَلْبٍ يُفَطَّرُ
وكارثةٌ أَلْقَتْ بِنَا فِي جَحِيمِهَا
ونَازلة حَلَّتْ بنَا لا تُقَدَّرُ
رَحَلْتَ وفِي الأكبادِ أَعْقَبْتَ حَسرةً

وأَيّ فُؤادٍ مَا بَكَى، كيفَ يُعْذَرُ
فُجِعْنَا ومَا كِذْنا نُصَدِّقُ أنّهُ
سَيَأتِيَ يومٌ، فيهِ تَفْنَى وتُقْبَرُ
ولَمْ نَتَخَيَّلْ أَنْ تَموتَ كمَا جرَى
وأنَّ سِلاحاً فِي مُحيَّاكَ يُشْهَرُ
ولكنَّها الأقدار تَجري بِحكمةٍ
ويَمْلِي بِمَا فيها كتابٌ مُقدَّرُ

قَضَيتَ شهيدَ الحقِّ والمبدأ الذي
عليهِ وقَفْتَ العُمْرَ، تَحْمِي وتَنْصُرُ
تركْتَ أمانِي الشَّعبِ ثَكلى حزينةً
وكانتْ علَى كفَّيكَ تَحيا وتُنْشَرُ
وخلفْتَ شعباً سادَهُ الهمُّ والأسَى
كأنَّ المنايَا مِن أمانيهِ تَسْخَرُ
وكنتَ لهُ ظلاً وحصناً وقائداً

وسيفاً بهِ العدوانُ والشرُّ يُقْهَرُ
بنيتَ لهُ مَجداً وعززتَ أمَّةً
وحققتَ أحلاماً بِها اليوم تَفْخَرُ
بكِ الْتَأَمَ الإسلامُ بعد تَفرُّقِ
وأنتَ لهُ النصرُ العزيزُ المؤزَّرُ
يدٌ تصنعُ العليا بصمتٍ وحكمةٍ
وقلبٌ بِحُبِّ الدِّينِ والخيرِ يَزْخُرُ
رحلْتَ ولَمْ تَرْحَلْ ومُتَّ ولَمْ تَزَلْ
بِأعماقِنَا حيّاً وبالخيرِ تُذْكَرُ
فلَو يُكتبُ التَّخْلِيدُ للمجدِ والتُّقَى
لكنتَ بهِ يا أعدلَ النَّاسِ أَجْدَرُ
ففِي ذمَّةِ البَارِي إلى ظِلِّ جنَّةٍ
مع الصفوةِ الأبرارِ تُجزَى وتُشْكَرُ
تَحُفُّكَ من جُندِ السَّماءِ مَلائِكٌ
ويؤويكَ فِردوسٌ ويَرْوِيكَ كوثَرُ

بنِي وطنِي إنَّا بِأَعتابِ مَوقفٍ
به فرحةٌ كُبْرى وخَطبٌ مُكَدِّرُ
أتَانَا بِنَعْيِ الفيصلِ الفَذِّ ناعبٌ
وجاءَ بعهدِ خالديٍّ مُبشِّرُ
فذا ضيغمٌ ولَّى وذَا ضيغمٌ أتَى
كبدرٍ تجلَّى بعدَ أنْ غابَ آخرُ
فقدنَا عزيزاً واستعضنا بمثلهِ
وفِي معدنِ الأمجادِ دُرٌّ وجوهَرُ
ومَا خالدٌ إلَّا زعيمٌ وقائدٌ
بهِ تُمسح العبرات والكسر يُجبرُ
له من ولي العهدِ عونٌ وساعدٌ
ومن أمّةِ الإسلامِ أهلٌ ومَعْشَرُ

❀ ❀ ❀

عيناكِ.. وألوانُ الطَّيف

لعينيكِ

أبْحرتُ عبرَ فصولِ الخريفِ

وسافرتُ في جسد الليلِ

والليلُ جرحٌ يُجيد النزيفْ

تَسَلَّقتُهُ

عبرتُ ملامحهُ الحجريَّة

حملْتُ علَى راحتِي النجومَ

التي أَسْلَمَتْ للأفولِ

أحقّاً

سيَنْبَلِجُ الفرح ألوان طيفْ

تَخَضَّلَ عينيكَ بالحبِّ والنورِ

دهراً

ولا تستحيل سحابة صيفْ

أحقّاً

سينبلج الفرح ألوان طيفْ

❀ ❀ ❀

تَمزّق عن وجهنا الأقنعةْ

وتبهر راهب حزنٍ

قضى العمر لم يبرح الصومعةْ

ولم يشهد الشمسَ

تغسل في البحر وجه الصباح

ولم يشهد الأشرعةْ

❀ ❀ ❀

أحقاً..

سينبلج الفرح ألوان طيف

تلوّن وجه الأفقْ

وعيناك نبع

تألّق فيه الصباح

وهامتْ على جانبيه ظماء الجراح

وهامَ الشفقْ

❀ ❀ ❀

لعينيك أنتِ

قدمنا فلول غزاةْ

نشقّ جبين الخطرْ

لنفتح للعشق دنيا جديدةْ

ونعشق عينيك

لا ـ بل سنقتل عينيك عشقا ـ

ونفنى بعينيك

ثورة عشق عنيدةْ

ونبقى هناك

نلمّ بقايا السنين

ونمسح عنها خطا العابرين

نقولُ كلاماً كثيراً

عن الحبِ والموتِ واللحظة الهاربةْ

وعن ذكريات الشتاء الحزينِ

الذي رنقت شمسه الغاربةْ

❀ ❀ ❀

من وحي العاشر من رمضان

فازت بالجائزة الأولى في مسابقة الشعر
التي نظمها مكتب رعاية الشباب بمكة 1977

لم يبق في سيناء جرحٌ ينزفُ
كُلُّ الجراحِ تجرعتها الأحرفُ
الشمسُ ترقصُ فوق حرّ رمالها
والبدر في جنباتِهَا يتفلسفُ
فلكلٍّ فجرٍ في ثراها وقفةٌ
ولكلٍّ نجمٍ في سماها موقفُ
عادت بِها أيامُ حطّين التي
يشدو بِها ثغرُ الزمان ويهتفُ
شرفُ العقيدة شادَ فيها منبراً
وله بها نورٌ يضيءُ ومتحفُ



حمى حزيران الكئيب أزالها

عزمُ القيادةِ والسلاحُ المنصفُ

فتعانقت مشبوبة راياتنا

حول القناة وحاملوها هُتَّفُ

وكتائب الإيمان يدفعها الفدى

قُدُماً وإسرائيل قلب يرجفُ

زالت بقايا زيفها وتمزَّقت

أسمالها وانشق عنها المعطفُ

فالمجد مجدول الضفائر ضاحكٌ

والنصر مصقول الترائب مترفُ

❀ ❀ ❀

ما زلت يا وطني عزيزاً صامداً
رايات مجدك في السماء ترفرفُ
تاريخك المرفوع فوق جباهنا
تاج أعز من الخلود وأشرفُ
أساسه أرواحنا وعماده
سيف توشَّح بالجلال ومصحفُ
ماضيك في كل القلوب عقيدةٌ
وهواك روحانية وتصوّفُ
والقدس جرح في دماء قلوبنا
يغلي به عزم الشباب المرهفُ
تسمو به آمالنا فتزيلهُ
ويمسّه منا الإباء فينزفُ

❀ ❀ ❀

عاشقةُ الزَّمَنِ الورْدِي

تَوهّجَ فِي الليلِ صوتكِ
يَحملُ نسغ المواسمِ
يَنْزِفُ
يلهثُ في طرقاتِ المدينهْ
توهَّجَ صوتُكِ
حينَ وجدْتُكِ ذاتَ مساءٍ
على شاطئِ الرملِ
حيثُ تشُبُّ الثواني
ويَفْترِسُ الوعدُ كُلَّ الأساطير
والأغنياتِ الحزينهْ

❀ ❀ ❀

كمَا تُورِقُ الدالياتُ
ويَرْتعِشُ الموجُ
صوتُكِ يطعَنُ خَاصرةَ العِشْقِ
يَنْخَعُ أَورِدَةَ الجَرْحِ
يَعْبُرُ كُلَّ المسافاتِ
كُلَّ الحدُودِ
يُعانِقُ لَحْنَ العنَاقِيدِ
يَرْقُصُ،
يشربه «الفالس» و«الجيرك»
تشربه قبلات السنابلْ
ويجترّه النبع
في زمن الصحو
في لحظات التألّق
حينَ يجنُّ الرباب
ويرتفع السحر عن أرض بابلْ

❀ ❀ ❀

لأنّكِ تستعجلينَ الرحيلْ

لأنّكِ عاشقة الماء والنار

والمستحيلْ

تَجُوبينَ كُلّ المرافئِ

والبدرُ يرسمُ عينيكِ

في واجهاتِ المتاجرِ

في أمتعةِ السائحينَ

وينحتُ قامتك «السمهريّة»

من ثبج البحرِ،

والغيمِ

في زرقةِ الشفقِ المتعلّقِ

في اللا نِهايَةْ

❀ ❀ ❀

لأنَّكِ تستعجلينَ الرحيلْ
لأنَّكِ عاشقة الماءِ والنارِ
والمستحيلْ
تقولين:
لن ينتهي البحر
لن يسلخ الليل حلَّتهُ الأزليَّةْ

❀ ❀ ❀

لأنَّكِ وجهٌ تلفّع بالضوءِ
وانداحَ فيهِ عبير الخزامى
تظلُّ ملامحكِ الغجريَّةِ
تُشرِقُ،
خلفَ ضبابيَّةِ العصرِ
وأزمنةِ الرفضِ
قصة حُبٌ
قصائد شعرْ

❀ ❀ ❀

علی شاطئِ الرملِ

ما زالَ صوتكِ

يسهرُ في شرفاتِ القمرْ

وما زال صوتكِ

ينقشُ في الماءِ:

يا شاطئَ الرمل

لن تتلاشى هموم الغَجَرْ

اختناق

سَمْرَاء

أَرْوقةُ الشُّعاعِ تَزاحَمَتْ

فِيهَا الظلالُ وغامَ وجهُ المشرقِ

سَمْرَاء

سَوطُ الليلِ يُلهِبُ أَضْلُعِي

ويزيدُ من عبثِ الهمومِ بِمفرقِي

أَرهقتُ أحلامي، ذَبَحْتُ قصائدِي

فِي معبدِ الشمسِ التي لَمْ تُشرقِ

وصهرتُ في قلبِ الجحيمِ دفاتري

ودفعتُ في لُججِ المخاطرِ زَورَقِي

كَمْ ماتَ فجرٌ في جدارِ حديقَتِي

حتَّى ظنَنْتُ بأَنَّهُ لَم يُخلَقِ

لا تَعْشقِي، سَمْرَاء

إنَّ الليل يغتالُ الزهورَ

إذا نَمَتْ.. لا تعشقِي

النجم الغريب

بأيِّ مكانٍ حقيرٍ ثَويتْ
فلا أنتَ حَيٌّ ولا أنتَ مَيتْ
ولا أنتَ في النَّايِ لَحنٌ حنُونٌ
ولا أنتَ فاصلةٌ في بُيَيتْ
قَدِمْتَ معَ الليلِ نَجمٌ غريبٌ
فلمَّا تلوّى الظلامُ انطفَيتْ
وَسِرْتَ تردُّ فلولَ الشُّعاعِ
فعَادَ الشُّعاعُ وأنتَ اخْتَفَيتْ
ستبقَى على هامشِ الذكرياتِ
إذا أَشْرقَتْ شمسُ يومٍ ذَويتْ
وألفٌ من الأنجُمِ الزَّاهِرَاتِ
تُضيءُ لنا دربَنَا إنْ أبيتْ

هوامشُ
حذرةٌ على أوراقِ الخليل

أَيَرْضَى الشّعرُ أَنْ يَبْقى أَسِيراً

تُعذّبهُ مُحاصرةُ الخليلِ

وأغلالُ الوليد أبي عبادةْ

ويبقى كاهناً من عصر عَادْ

تلاشتْ في ملاحه الأمانِي

فلا شقاء،

يلوح بناظريهِ ولا سعادةْ

تَمُرّ به الليالي وهي نشوى

فيهرب عن مسيرتها

بعيداً

ويغرسُ مرفقيه على وسادةْ

وترقص حوله الأفراح شوقاً

فيَرْتَسِمُ التعجّب في خطاه

وتضحكُ في مُحيّاه البلادةْ

فينسى نفسَهُ

وينسى عصرَهُ

ويقوم يتلو

تراتيلَ التنطّعِ والزهادةْ

وينبشُ مقبرةً قديمةً

ليُلْقِي في مسامعنا قصيداً

وشعراً قيلَ في «عام الرمادةْ»

❀ ❀ ❀

أَفِيقُوا أيُّها الشُّعَراء إنَّا
مَلَلْنَا الشِّعْرَ أغنيةً مُعادةْ
مَلَلْنَا الشِّعْرَ قيداً من حديدٍ
مَلَلْنَا الشِّعْرَ كيراً للحدادةْ
مَلَلْنَا الشِّعْرَ عبداً للقوافي
مَلَلْنَا الشِّعْرَ مسلوب الإرادةْ
مَلَلْنَا وصفَ كعب بن زهير
للون حمامة أكلتْ جرادةْ
ووقفةَ عنترة العبسي يوماً
يُعاتبُ في رُبا نَجد جوادهْ
وأوهاماً يُصوّرُهَا لقيس
شذا القيصوم في أردان غادةْ

نريدُ الشِّعرَ أَنْ يَنْزل إلَينا
يُخاطِبُنَا

يُحلّق في سَمَانَا

يُمارس بين أعيننا العبادةْ

نلوذُ بهِ

ونَهربُ من متاعبنا إليهِ

فيَلْقَانَا

وقد ألغى عنادَهْ

ولا يغضب

إذا ما قيلَ يوماً

بناتُ الشِّعرِ مارسْنَ الولادةْ

صبغنَ شفاههن بألف لونٍ

وألغينَ الخلاخل والقِلادَةْ

وارْتَدْنَ الفنادقَ والمقاهِي

ورافقنَ الطبيبَ إلى العيادةْ

الوهم

وأتيت مع شمسِ الصباحْ
وهماً بِخاصرةِ الربيعْ
عِطراً يَموج على الدروبِ
وغيمةً،
تَجْتَثُّ غابات الصقيعْ
نوراً تألَّقَ في مسافاتِ المدى
وأضاءَ أصقاع الصدى
فأحالها شفقاً بديعْ
ها قد أتيتَ فَلَمْ يَعُدْ
في الكون حلمٌ قَدْ يضيعْ

❁ ❁ ❁

مصباحُنَا المرسومُ في وجهِ الضبابْ

عشقتْ ذبالتهُ المساءْ

غزلتْ خيوطُ الفجرِ حولَ ضفافِهِ

لحنَ الضياءْ

مصباحُنَا المرسومُ في وجهِ الضبابْ

قتلتْ ملامحهُ الغيابْ

رقصتْ لهُ تلك المسافات التي

تَهوى أكاذيب السرابْ

❀ ❀ ❀

كُنَّا هناك قوافل

في البيدِ يَحدوهَا القمَرْ

وتغوصُ في جوفِ المدى المجهولِ

والأفق الرحيبْ

تَسْتَفُّ أكوام الرمالِ إذا

سَاءَتْ مواعيد الثَّمَرْ

وتعبُّ ألوان السرابْ

إنْ خانَهَا ماء المطَرْ

فيهدُّهَا الليل الرهيبْ

يغتالُ فِي أحداقِهَا ضوءَ النهارْ

ويسومُهَا خطط الهزيمةِ

كالموجِ يفتكُ بالسفينةِ

ويهزُّ أعماق البحارْ

❀ ❀ ❀

مَأساتُنَا فِي خَطْوِنَا المصلوبِ

في صدرِ الزمنْ

في حُبِّنا المنقوشِ في طبعِ الرياحْ

نَفْنَى، ونَبْتلعُ الجراحَ على الجراحْ
بلا ثَمَنْ

الوهمُ يُولدُ بينَ أَعيُنِنَا
ضياعْ
نَجمٌ يُطلُّ على الحقولِ
بلا شعاعْ

لا لوم علينا

إذا نَزَفَتْ جِرَاحُ الحُبِّ يوماً
وفاضَتْ بالدمِ القاني قلوبُ
وغامَتْ في جَوانحنَا الأمَاني
ولاحَ على مفَاتنهَا شُحُوبُ
وقادتْنَا الحياةُ إلى صراعٍ
معَ الآلامِ واخْتلفَتْ دُرُوبُ
فلا لومٌ علينَا إذْ عَشِقْنَا
ولكن كيفَ نَسْلو أو نتُوبُ

مرثية قصيدة

كمَا تتوارى عيونُ الشَّفَقْ
وتنهارُ أبنيةٌ من ورقْ
ومثل الأشعة حين تذوبُ
إذا صهرتها رياحُ الأفقْ
تداعَتْ لياليك خلفَ السكونِ
ونامَتْ بقاياك في المفترَقْ

❀ ❀ ❀

خلقتكِ أغنيةً من سُهادٍ
وصغتُكِ قافيةً من ألَقْ
وأَنْعَشْتُ فيكِ الشذا والعبير
وقاومتُ فيك جنون القلقْ

❀ ❀ ❀

لقد كنتِ حُمّى زماني العنيدِ
وكنتِ الجراحَ، وكنتِ العرقْ
وكنتِ ربيعاً لوهمِ الزهورِ
يضمُّ اللهيب، ولا يحترقْ
يعيشُ على خفقاتِ النزيفِ
ويقتاتُ من ثَمراتِ الأرقْ

أيا حشرجاتٍ بصدرِ الجحيمِ
أجفَّ الأوارُ، وذابَ الرَّمَقْ؟
وهل حلَّقَتْ في سَماءِ الضبابِ
حروف تَجرُّ ظلالَ الغَسَقْ؟

أغانٍ قديمة لمسافر عربي

1

- متَى ترحلُ القافلةْ؟
- سترحلُ توّاً
- فَهَيِّئ لنفسكَ زادَكَ والرَّاحلَةْ

- متَى ترحلُ القافلةْ؟

- غداً رُبَّما

رُبَّما القابلةْ

وقد تتأخَّرُ يوماً

ويوماً

وشهراً

إلى أنْ تُضِيء لَهَا لحظةٌ عَاقِلَةْ

- متَى ترحلُ القافِلَةْ؟
- لقد نامَتِ القَافلَةْ.

ونَامَتْ لَهَا أَعْيُنُ الرَّاحِلِينَ

وأَقْفَرَ وجْهُ الطريقِ منَ السَّابِلَةْ

- إذَنْ، نَامَتِ القافلَةْ

فلا الفَرْضُ أَدَّتْ ـ هُنَاكَ ـ

ولا النَّافِلَةْ

- ....

2

- مَن أنتَ؟
- شيخٌ من عَبسْ

وجهي رملُ الصحراءِ اللاهثِ،
واحاتُ الشَّمسْ
كانت عيناي مزارع نَخْلٍ
أَلقيتُ بِها للريحِ
فضاع اليوم، وضاع الأمسْ

❀ ❀ ❀

- مَنْ أَنْتَ؟
- رَجُلٌ مِنْ طَيْ

أرهَقتُ كتائبَ أيَّامي

في الإبحارِ إلى اللا شيْ

مذ عانيت العشقَ

أمزِّقُ ثوبِي، جسدي

وأداوي عشقي بالكَيْ

- مَنْ أنتَ؟
- طفلٌ من انف النَّاقَة

تتعثَّرُ في أعصابي روحٌ

بل أرواحٌ أفَّاقَةْ

لا أدريَ

أألْعَنُ أشلاءَ العمرِ

أمْ أصرخُ في وجهِ الفَاقَةْ؟

❀ ❀ ❀

3

«يا حَادي العيسِ في تِرحالِكَ الأملُ»

يا حادي العيسِ قد نفنى وقد نَصِلُ
قد يحتوينا سُهيل أو يرافقنا
وقد يمدُّ لنا أبعادُهُ زُحَلُ
قد نحضن الفجرَ أو نحظى بقبلتهِ
وقد تجفّ على أفواهنا القُبَلُ
إذا انتهينا على الأيام حجّتنا
وإن وصلنا يغنّي الرَّحْلُ والجمَلُ
يا حادي العيس -فلنرحل ـ هلمّ بنا
فالحائرون كثير، قَبْلنَا رحلُوا

4

آتٍ أنا في شفاهِ النورِ ملحمة
وفي عيون الربيع الحلم إيمانُ
آتٍ، لعلَّ فتاة الحيِّ تعرِفُني
إذا أفاقَتْ وملءُ القلبِ إنسانُ

وجهٌ من دخان

كبقايا الوحل أنت كالمياه الآسنَةْ
كطريقٍ قَبَعتْ فيه الطيورُ المُنْتِنَةْ
كفراغٍ في تخومِ الأرضِ مخنوقُ السَّنا
يصمتُ الإحساسُ فيه وتموتُ الأزمنَةْ
وجهُكِ الصخريُّ يبدُو في الزوايا كالحٌ
عبثتْ فيه الخطايا، شوّهته الأدخنَةْ
أيّ روضٍ يستحيلُ الطيبُ في أحضانه
ندبة في غرّة الفجرِ، وذكرى مُحزِنَةْ

يقولون.. ويقولون

يقولونَ
إنَّ خُطانا لهَا وقعُ لحنٍ جَريحْ
وإنَّ هوانا يذوبْ
ويَذْوِي كشمسِ الغُروبْ
وإنَّ بأحداقنا طيفُ حُبٌّ ذَبيحْ

❀ ❀ ❀

يقولونَ
إنَّ هوانا سرابْ
وإنَّ الليالي تَمرُّ علينا غضابْ
وتحثو علينا الترابْ
وإنَّا نعانق أطلالَ فجرٍ كسيحْ

حبيبِي

بِماذا تجيب؟

وهل للتفاهة غير السكوتْ؟

وماذا علينا؟

أنخشى سياجاً حقيراً

يطوِّقهُ حولنا العنكبوتْ

حبيبي سنحيا

فما ضاقَ بالحبِّ صدرُ الحياةِ الفسيحْ

في أحضان السكون

هنا أنحرُ الليلَ، أغني الزمان
هنا أتلقَّى حديث القمرْ
هنا أقتلُ الشِّعرَ عند الغروبِ
وأبعثهُ حينَ يأتي السحرْ
هنا أصهرُ النورَ حتَّى يذوب
وألقي في عيون الزهرْ
هنا يرقد الهمُّ في خاطري
ويسلبني أملي المنتظَرْ

❁ ❁ ❁

هنا يومض اللحن في أضلعي

وينزع أسرارَهُ من دمِي

وينحتُ من مقلتيّ الرؤى

وتطربُ أوتاره أنجمي

ويغرقني في الشقاء اللذيذِ

وتملأ أوهامه عالمي

❀ ❀ ❀

بصمات نازفة

أحبّكِ رغم جنونِ الجراحْ

ورغم جفاف الدروبِ

ورغم الخطوبِ

ورغم انتحار المنى، واحتضار الصباحْ

أحبّكِ حينَ يموتُ الربيعُ

وحين يزول الرحيقُ

ويذوي البريقُ

وحين تثور الليالي وتقسو الرياحْ

أحبّك وجه الحياة الكئيبِ

وطعم الكفاح المريرِ

ووهج الهجيرِ

أحبّك لون الدماء وصوت السلاحْ

عشقتُ عينيك

عشقتُ عينيكِ بحراً لا قرار لهُ
عمري شراعٌ على شطآنِه قلقُ
عشقت عينيك أنواءً معربدةً
وموسماً عاصفاً في طبعه النزقُ
عشقتها شفقاً ناء تجاذبني
فيه الطفولة والأحلام والألقُ

❁ ❁ ❁

عشقتُ عينيك والأمواج نازفةٌ
عشقتها ودماء الورد تحترقُ
عشقتها والمدى وعد وأخيلةٌ
تنثال حيناً، فيصحو دونها الأفقُ

❁ ❁ ❁

عيناك مرفأ أحلام مُشتَّتَةٌ
تهفو إليه إذا ما غالها الغسقُ
وجنَّة من ظلالٍ يستجيرُ بها
مهاجرون.. بأرض الغربة احترقوا
تموج بالغيب والأسرار ساهمةٌ
كأنَّها للغد المجهول تنطلقُ

❀ ❀ ❀

ماذا بعينيك؛ شوق أم مكابدةٌ
عنيفة.. أم نداء فيهما لبقُ
كم يغرق اللحن في أعماقها مدناً
وبين أهدابها كم يولد الشَّفَقُ
لا لون للفجر إنْ لم تشرقا معهُ
سِحْراً تَضُجّ به الساحات والطُّرُقُ

❀ ❀ ❀

تقُولُ عَيناكِ: أَشْواقُ الرَّبيعِ دُمىً
مَمْسُوخةٌ، وأحاديثُ الهوى ورَقُ

نشاز في نغمة الحب

فيكِ إصرارٌ وفينا كبرياءْ
فافعلي ما شئتِ نفعلُ ما نشاءْ
واملَئِي دنياكِ سُخفاً تافهاً
نَمْلأ الآفاق شعراً وغناءْ

لن تظلّي ذلك الحلم الذي
يزرعُ الأشواقَ في روضِ الفضاءْ
لن تظلّي ذلك النور الذي
يملأ الآفاق حسناً وبهاءْ
قد قتلنا الشوقَ في مهد الهوى
ووجدنا عنه في الذكرى عزاءْ

وأَرَقْنَا الماءَ من كاساتنا
وصددنا عنه أكباداً ظماءْ
كم جمعنا فيك أشتات المنى
وزرعنا فيك أسباب الرجاءْ
ورفعنا من هوانا هيكلاً
يملأ الأفق جلالاً وضياءْ
ليس بِدعاً أن تسيئي فَلَكَمْ
كفرَ الحسنُ جهاراً، وأساءْ

أنغامٌ
من الصحراء

النغم الأول
الحبُّ فيِ الصحراء

كنَّا نعيشُ الحبَّ في الصحراءْ
وحْيٌ من السماءْ
رسالةٌ فِطريَّةٌ
أنشودةٌ عذراءْ
لا نعرفُ الرسائل الملوّنةْ
والكلمات الحلوة المدوّنةْ
لا نعرف النفاقْ
ولم نمارس اللهو بتهريب العواطفِ
فالحبُّ عندنا انطلاقْ
والعشقُ عندنا انتماءْ

كموسمِ الرحيلْ

كنسمةِ الصباحِ، كالأصيلْ

كالماء، كالهواء

❀ ❀ ❀

الحبُّ فِي الصحراء

حكايةٌ تطولْ

وقصَّةٌ كثيرةُ الفصولْ

تَروي عن الزمانْ

متاعبَ الإنسانْ

كفاحَهُ من أجلِ أنْ يَحيا الحياة

صراعَهُ من أجلِ لُقمةٍ

عزيزة المنالْ

ممزوجة بحبَّات العرق

وذرّات الرمالْ

النغم الثاني
الشوق المهزوم

وقَفتْ هناكْ
خلفَ السَّرابِ نَحِيلَةٌ
سَمراءَ، فِي نظراتِها إلْهَامُ
تَغزُو النسَائِمَ
بابتسَامتِهَا التِي
رسمَ الصباحُ جمالَهَا
وتراقصتْ من حولهَا الأنغامُ

فوقفْتُ أَرْقُبُهَا
وألمحُ بيننَا

بَحراً، تموتُ بشطّهِ الأحلامُ

ومتاهةً

تتراعشُ الخطواتُ فِي

أنحائها

وتشيخُ من أهوالها الأقدامُ

أزلية الإلهام

عفواً

ما بيدي سوى

أبياتُ شعرٍ نبضهُنّ غرامُ

أنا شاعرٌ

والشِّعرُ جَرحٌ نازفٌ

ملأت حقائبها به الآلامُ

لِي مِن شعُوري

للجمالِ رسائل

فيهن حربٌ دائمٌ وسلامُ

لا تقلقي صمت الجراح عزيزتي

فالشوق مهزومٌ

والروض خال والربيعُ حطامُ

النغم الثالث
ديار سلمى

هَجَرْنَاهَا

ديار «سلمى» وملعبها ودُنياهَا

واخضلالَ أغانيهَا

التي كانَتْ تُردِّدُهَا

والنغمة البِكْر

كم نَحن افتقدنَاهَا

أينَ انتهينَا؟

جحيمُ الوهمِ يفنينَا

يعذّبنَا

يستنزف الأملَ المشنوقَ في دمنَا
حتّى مللنا ارتعاشَ النورِ
وخفقةَ الأملِ الغافي سَئِمْنَاها.
قصائدُ الأمسِ
ماتَتْ فِي حقائِبنَا
خرساء... تلهُو بِها الأحزانُ
تَخْنُقهَا
ويحتويها جفافُ الصمتِ
والنسيانُ
كأنَّنا ـ في الرَّمالِ السُّمرِ
والأشجارِ
وفي كهوفِ المرَاعِي ـ
مَا كَتَبْنَاهَا

❀ ❀ ❀

بَوابَةُ الرِّيحِ

القَصِيدَةْ

القَصِيدةُ
إمَّا قَبَضْتَ عَلَى جَمْرِهَا
وأذَبْتَ الجَوارحَ فِي خَمرِهَا
فَهْيَ شَهدٌ على حدِّ مُوسْ
فَحَتَّامَ أنْتَ خلالَ الليَالِي تَجُوسْ
وعلامَ تَذودُ الكَرَى
وتُقِيمُ الطُّقوسْ
وألْفٌ مِنَ الفَاتِنَاتِ الأنِيقَاتِ يَفْرَحْنَ
مَا بينَهُنَّ عرُوسْ
ولا أنتَ أوتيتَ حكمة لُقْمَا
ولا هُنَّ أوتِينَ فِتنَةَ يُوسْ

❀ ❀ ❀

كيفَ تأتِي القَصِيدةُ

ما بينَ ليلٍ كئيبٍ ويومٍ عبوسْ ؟

وماذَا تقولُ القصيدةُ بعدَ

غروبِ المُنَى

واغتِرَابِ الشُّمُوسْ

فَعَلَى الطُّرَقَاتِ تُدَارُ المنايَا

وفِي الشُّرفَاتِ تدورُ الكؤُوسْ

والقَصَائدُ كالنَّاسِ تَحْيا

لهَا يومُ سعدٍ

لها يومُ بُوسْ

بَوَّابَةُ الرِّيْحِ

مَضَى شِرَاعي بِمَا لا تَشتهِي رِيْحِي
وَفَاتَنِي الفِجْرُ إذْ طالَتْ تَرَاوِيْحِي

أَبْحَرْتُ تَهوِي إِلى الأعماقِ قَافِيَتِي
ويَرْتقِي في حِبالِ الرِّيحِ تَسْبِيْحِي

مُزمَّلٌ فِي ثِيَابِ النُّورِ مُنْتَبِذٌ
تِلْقَاءَ مَكَّةَ أَتْلُو آيَةَ الرُّوْحِ

وَاللَّيلُ يَعْجَبُ منِّي ثُمَّ يَسْأَلُنِي
بوَّابَةُ الرِّيحِ! مَا بوَّابةُ الرِّيحِ؟

فَقُلْتُ والسَّائِلُ الليليُّ يَرْقُبُنِي
وَالوِدُّ مَا بينَنَا قَبْضٌ مِنَ الرِّيحِ

إِلَيْكَ عَنِّي فَشِعْرِي وَحْيُ فَاتِنَتِي
فَهْيَ الَّتِي تَبْتَلِي وَهيَ الَّتِي تُوْحِي

وَهيَ الَّتِي أَطْلَقَتْنِي فِي الكرَى حُلُماً
حتَّى عَبَرْتُ لهَا حُلمَ المَصَابِيْحِ

فَحِيْنَ نامَ الدُّجَى جَاءتْ لِتَمْسِيَتِي
وحينَ قامَ الضُّحَى عادَتْ لِتَصْبِيْحِي

مَا جَرَّدَتْ مُقلتاهَا غير سيفِ دَمِي
وَمَا عَلَى ثغرِهَا إلاَّ تَبَارِيْحِي

وَمَا تَيَمَّمْتُ شَمْساً غيرَ صَادقةٍ
ولا طَرَقتُ سَماءً غيرَ مَفْتُوحِ

قَصَائدِي أَيْنَمَا يَنْتَابُنِي قَلَقِي
وَمَنْزِلِي حَيثُمَا أُلْقِي مَفاتيحِي

فَأَيّ قَوْلَيَّ أَحْلَى عندَ سيِّدَتِي
مَا قلتُ للنَّخلِ أَمْ مَا قُلْتُ للشِّيحِ

الرُّقْيَةُ الـمكّيّة

صَبَّحْتُها

والخيرُ في أسمائها

مسَّيتُهَا

والنورُ ملءُ سمائهَا

حَيَّيتُهَا

بجلالِهَا

وكمالِهَا

وبِمِيمِهَا وبِكَافِهَا وبِهَائِهَا

وغمرتُ نفسي

في أقاصي ليلِهَا

فخرجتُ مبتلاً بفيضِ بَهائهَا

وطَرَقْتُ ساحاتِ النَّوى

حتّى ظَمِئْتُ إلى ثُمالاتِ الهوى

فَسَقَيتُ رُوحي سلسبيلاً مِنْ مَنَابعِ مائِهَا

وَنَقَشْتُ إِسْمِي في سواد ثيابِها

وغَسَلْتُ وجهي في بياضِ حيائِها

وكتبتُ شِعْرِي عندَ مسجدِ جِنِّهَا

وقرأتُ وِرْدِي قُرْبَ غارِ حِرَائهَا

2007

أسمّيكِ فاتحةَ الغَيثِ
أمْ هَاجِسَ الصَّحْو

تكادُ تُخامِرُني لَهْجةُ الموتِ
أرْثيكِ
يا امرأةً ثَكَلَتْكِ المسافاتُ
يا امرأةً قلت للبحرِ يَوماً:
تعالَ أكَبِّدُكَ الزمن المُستحِيل
وللرِّيحِ قلتِ:
تعَالي أمارسُ فيكِ شعائرَ حُزني
وحزن القصيدة

أرْثيكِ،
يا امرأةً يَتَغَطْرَسُ حُزنُكِ

حينَ تُداهمهُ صبوةُ الكأسِ
أَرثيكِ،
أقرعُ رِيحاً مُضرَّجةً بالسَّواحلِ،
أغمدُ جرحَ المدينةِ
أعتنق الاحتمالاتِ
أظمأ،
أنتهكُ الشُّرفاتِ البعيدةَ

ماذَا أسمّيكِ
يا امرأةً بين عينيكِ واللغةِ المستحيلةِ
تَجنحُ بالسندبادِ المحيطاتُ
ماذا أسمّيكِ
يا امرأةً يتقاسمكِ الموجُ
والهذيانُ
أسمّيكِ

فاتحة الغيثِ

أم هاجس الصحوِ

يا مزنةً أوجزتْ صخب العشبِ

وافْتتحتْ للهواجرِ ظلاً

أسمّيكِ

قارئة الرَّملِ

عرّافة العشقِ

أفضحُ عُريكِ للسنواتِ

أفسّر صمتكِ للشاطئين

أَهْدَرَت اسْمَكِ

أنت

آخر ورقَةٍ مِنْ أَجِنْدةِ السَّرابِ

أول خاصِرةٍ تكْشُفُ عَنها سَواعِدُ

البَنَفْسَجِ

تَمْتدُّ بَحْرانِ أَخْضَرانِ

صحراءُ مَشْدُودةٌ إلى سعفِ النَّخلِ،

لون آخر من ألوانِ الخوفِ المتجمّدِ

على أهدابِ المساءِ

وحَوافِرِ التَّعَب

أهدرت اسمكِ الرائحةُ البارودُ

وقصائدُ اللصُوصِ

كتبتكِ في لائحةِ الربيعِ المليئةِ
بالشوارعِ والحبرِ والذباب
كنتُ أبحث عنكِ
في حناجر الوقتِ
وبينَ مقاطعِ الماءِ
وحينَ يلتهمني اليأسُ
أعيدُ البحثَ من جديدٍ

أَبحثُ عنكِ.. لأجدك
أجدُكِ.. لأبحثُ عنكِ
ألقّنكِ أغنيةً بدويّةً ارتجلتْها يوماً
صبيةٌ سمراء
كانتْ تتلفّع بالعشبِ
وشهادات المطر

أبداً تجيء مبهُوراً
كسُنبلةٍ يعبرُهَا صباحٌ صيفيٌّ
أو كفٌ تَخْترقُهَا رصاصةٌ عاشقةٌ

أَتَخيَّلُكَ
تسقطُ من أكمام الفرحِ مقروراً
تلتمس الدفءَ على أغصان الشجرِ،
وفي أحضانِ الصقيعِ
ها هي آثار قدميكَ العاريتينِ
ترسمُ على حاشيةِ الرمادِ عذاباتِ
الصمتِ
وتواريخ البُكاءْ

❀ ❀ ❀

قِرَاءَاتٌ
لأَحْزَانِ شَجَرَهْ

فَاتِحَةْ

حينَ حَاصرني وجهُكِ الشَّفَقِيُّ
تسَاءَلْتُ
كيفَ مَخَرْتِ النَّزيفَ
وأنتِ مُحَمّلةٌ بِالقَدَرْ

❀ ❀ ❀

عَبْرةٌ سَقَطتْ مِن مكانٍ سَحِيقٍ

بِصَدْرِكِ

فَاسْتَوطَنَتْ رَحِم الغيبِ

حُلْماً

قَلَقاً

مَوعِداً لِحدادِ القَمَرْ

❀ ❀ ❀

كَفْكِفِي وجَعَ الرِّيحِ

يا هَودجاً أمَوِيّاً

تغادرُهُ الشَّمسُ

مَغْسُولة بِالرِّيحِ ومَاءِ المَطَرْ

❁ ❁ ❁

قِرَاءَةٌ أولَى

يَا خضراء،
يا مُدَجَّجة بالسَّرابِ والعشقِ
يا مَصْلُوبَة بالفَرَحِ على صهوةِ
جوادٍ عربيّ

يا ظِلاً نَابتاً علَى شُرفاتِ زَمَنٍ
مُغلق.
في عينيكِ
يَتهدّج الصمتُ وتتعبُ ذاكرةُ
الطوفانْ
وبينَ أَغْصانكِ المُعقَّرة بالمسكِ

تَتَعَثَّر أعراسُ البلابل
يصادِرُهَا زمنٌ مُلوّثٌ برائحةِ الخوفِ
ودموعِ الأطفالْ

قراءةٌ ثالثة

حينَ تصيرينَ جُرحاً مُتوهّجاً يُضيءُ

مساربَ الأَلَمِ،

وحين تتحولينَ إلى هوسٍ ليليٍّ

يُبَعْثِرُ الأشياء

ويقلّبُ معايير الحزنِ

يَنفصلُ وجهِي

يهربُ مِنّي

يتلمَّسُ طريقاً مُلتهباً ينقلهُ

إلى أرضٍ عذراء مُهدّدة بالخصبِ

وهُناك

تدركهُ دهشة الطفولةِ

فيندثر بالصقيع والبَرَدِ

ويسقط على قارعة الحلم.

حينَ أقرأ حزنكِ
أَفْتحُ نافذةً على السماءِ
وأعبرُ أحداق مدينة.
حين أقرأ حزنكِ
أمتشقُ لغة كاهنٍ
وأعبثُ في أوراق مجنونْ

قراءة سابعة

تذكّريه جيداً

كان ورماً جميلاً

يَسْبَحُ بين التربة والجذور

ومنابت الضوء

كان يتسلّقُ ذراعيكِ المشرعتين

للربيع والقوافل

ويَمتطي ضفائرك الذهبية

كفارسٍ أسطوريٍّ

كان يَخصفُ من أوراقكِ

على جسدهِ

ليواري غُربته ونزقه.

تذكّريهِ

مجدولاً بالشرايين والأهدابِ

وحمائل السُّيوف.

الجزيرة، 11 ـ 6 ـ 1983

فهرس المحتويات

هوازن

فاتحةُ القلب

آيات لامرأة تضيء

ديوان تَهَجَّيتُ حُلْماً تَهَجَّيتُ وهْماً

بقايا أغنيات

دايوان عَاشِقَةُ الزَّمَنِ الورْدِي

أنغامٌ من الصحراء

بَوابَةُ الرِّيحِ

قِرَاءَاتٌ لأَحْزَانِ شَجَرَةْ

المؤلف

الشاعر محمّد عواض الثبيتي، ولد عام 1952 في مدينة الطائف.

فازت قصيدته «موقف الرمال موقف الجناس» بجائز أفضل قصيدة في الدورة السابعة لمؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري عام 2000.

1 ـ عاشقة الزمن الوردي، ط2 الدار السعودية للتوزيع والنشر، 1982.

2 ـ تهجيت حلماً تهجيت وهماً: ط1، الدار السعودية للتوزيع والنشر، 1983.

3 ـ التضاريس: النادي الأدبي الثقافي، مطابع دار البلاد 1986.

4 ـ موقف الرمال: ط1، دار شرقيّات ـ كتاب جهات الثقافي، 2005.



مضى شراعي بما لا تشتهي ريحي
وفاتني الفجر إذ طالت تراويحي
أبحرت - تهوي إلى الأعماق قافيتي
ويرتقي في حواك الريح تسبيحي
مزمّل في ثياب النور منتبذٌ
تلقاء مكة أتلو آية الروح

والليل يعجب مني ثم يسألني
بوابة الريح !! ما بوابة الريح
فقلت والسائل الليلي يرقبني
والود ما بيننا قبض من الريح
إليك عني.. فشعري وحي فاتنتي
فهي التي تبتلي وهي التي توحي
وهي التي أطلقتني في الكرى حلماً
حتى عبرت لها حلم المصابيح
فحين نام الدجى جاوزت لتمسيتي
وحين قام الضحى عاودت ترجيحي

ما جردت مقلتاها غير سيف دمي
وما على ثغرها إلا تباريحي
وما تيممت شمساً غير صافية
ولا طرقت سماء غير مفتوح

قصائدي أينما ينتابني قلقي
ومنزلي حيثما ألقي مفاتيحي
فأي قوليّ أحلى عند سيدتي
ما قلت للنخل أم ما قلت للشيح



